

الخاتمة:

حاولت من خلال هذه الدراسة الكشف عن أهم ما ميز البنية القصصية في رواية اللارز، وما انطوت عليه من تصوير اجتماعي، فتوصلت إلى جملة من النتائج:

- كان عنوان الرواية بمثابة العتبة الرئيسية لدخول عمارة النص، فكان معبراً مشيراً لمحتوى النص، كما ساعد على توضيح وتفسير بعض الرموز والدلالات في النص، فقد نجح الكاتب في مقاربة العنوان بالمتن الروائي.
- استخدم الكاتب شخصية الربيعي ليقوم بسرد الأحداث في بداية الرواية، لكنه سرعان ما تخطى عنه، ليأتي السرد من قبل راوٍ عليم مصطنع ضمير الغائب، الذي أتاح له فرصة للتحرك داخل النص، عالماً بالأحداث وبكل تفاصيل الشخصيات.
- أهم ما ميز البناء الزمني للأحداث هو تكسيره لخطية الزمن، بمعنى الانتقال من الحاضر إلى الماضي والعكس، فقد بدأت الرواية من لحظة الحاضر لتمتد عكسياً إلى الماضي بواسطة تقنية الاسترجاع، وأحياناً أخرى يوظف تقنية الاستباق وما تثيره لدى القارئ من توقعات نحو المستقبل، كما قفز على بعض الأحداث ولخصها ومرات يسقطها لكي لا يقع في فخ التكرار، أو أنها غير مهمة مما سرع السرد، كما عطله مرات من خلال تقنية المشهد التي تعمل على تساوي بين زمن القصة وزمن الخطاب.
- كما اعتمد أيضاً في بناء أحداث الرواية على طرق مختلفة، فليست الرواية معتمدة على السرد المتتابع للأحداث فقط بل وازن بين حدثين في الوقت نفسه ومكانين مختلفين، ومرات عمد إلى تأجيل الأحداث بين فصول الرواية، ومرات عمد إلى التناوب فيسرد حدثاً من قصة ويتركه لسرد حدث آخر من قصة أخرى ليعود إلى الحدث الأول، فقد تمكن الكاتب من اللعب بالبناء الزمني للأحداث بمهارة دون أن يخل بالبناء الروائي.
- لقد اتخذ السرد في الرواية شكل تتابع الأحداث تصاعدياً حتى يصل لحدث معين إلى نقطة تأزم، ليرجع حدث آخر لبنائه مع استخدام نمط السرد المتقطع من خلال توقف السرد إما بالاسترجاع أو المونولوج الداخلي وأحياناً بالوصف، هذه الطريقة خدمت السرد عن طريق التجديد في عرض الحدث الروائي .
- كما نجد أن الكاتب اعتمد على التصريح في بعض الأمور دون التلميح فقط.
- شغل السرد وظيفتين: وظيفة السرد القصصي عن طريقها عرف بالشخصيات وتتبع الأحداث وتطورها والربط بينها.
- أما وظيفة السرد التمثيلي فجعلت القارئ يتتبع الأحداث على أنها تقدم في شكل عرض أمامه، لا محكية في شكل سرد قصصي.

- وظف الوصف كتقنية للكشف عن الجوانب الخفية للشخصيات وتوضيح ملامحها وركز على التصوير الدقيق لأنها شخصيات من الواقع وكان الوصف بمثابة المفتاح لفهمها.

- لقد ربط السرد والوصف في رواية اللام علاقة تلازم فلم ينفصلا في أغلب الأحيان لأنه لا يمكن لوجود سرد دون وصف، لكن هناك نصوص خالصة في الوصف.

- أما الحوار فكان بلغة بسيطة سهلة وواضحة نقل أفكار وآراء الشخصيات، دون تكلف، كما ساهم الحوار الداخلي على كشف خبايا الشخصيات وأعطاهم حرية في تقديم آرائها.

- كشف الكاتب صورة العصر من خلال الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري وما عاشه من اضطهاد من طرف المحتل الذي أدى إلى انتشار الفقر والجهل في جل الوطن، فكان المتن الروائي بمثابة المرآة العاكسة للمجتمع الجزائري.

- كما صور الكاتب بطولات الثوار ومقاومتهم ضد المستعمر تصويراً واقعياً وكشف عن الصراعات السياسية التي كانت قائمة بين الحزب الشيوعي و الحركة الوطنية.

- رصد الروائي بعض الظواهر الوهمية و الخرافات التي انتشرت في الأوساط الجزائرية خلال فترة الاحتلال منها شيوع ظاهرة الاعتماد على الأولياء الصالحين لتحقيق أمنياتهم و التطير من الضحك.

- لعب المثل الشعبي في الرواية دوراً مهماً فقد حملته الكاتب أبعاداً سياسية، كما كان له دور فاعل في إقناع الناس بالانضمام إلى الثورة.

- كان اهتمام الروائي بالمضمون أكثر من اهتمامه بالشكل الفني، فهدفه كان بث فكرة معينة للقارئ من خلال تصوير الصراع الاجتماعي والسياسي الذي ساد المجتمع الجزائري خلال فترة الاحتلال.

أرجو أنني قد أفدت ولو بالشيء القليل في إعطاء فكرة عن ما ميز بنية المتن الروائي، وأرجو أن تكون نقطة نهاية بحثي هي نقطة بداية بحوث أخرى.

قائمة المصادر و المراجع:

1- المصادر و المراجع:

- 1- ادريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000.
- 2- الإمام محي الدين النووي: صحيح مسلم، مجلد7، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2003.
- 3- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1997.
- 4- جيرار جينيت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، ط1، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، 1989.
- 5- جيرار جينيت: خطاب الحكاية ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر حلي، ط2، المشروع القومي للترجمة، 1997.
- 6- حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
- 7- حميد حميداني: بنية النص السردي - من منظور النقد الأدبي - ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991.
- 8- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ترجمة محمد يحياتن، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008.
- 9- رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1956/1931، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 10- روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة ترجمة محمود الربيعي، دار الغريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2000.
- 11- سعيد الوكيل: تحليل النص السردي معارج ابن عربي نموذجاً، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
- 12- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، 1984.
- 13- سعيد يقطين: الكلام و الخبر، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997.
- 14- سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، 2009.
- 15- سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.

- 16- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
- 17- شريط أحمد الشريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1998.
- 18- الطاهر أحمد مكي: القصة القصيرة دراسة مختارات، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1977.
- 19- الطاهر وطار: رواية اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- 20- عبد الحق بلعابد: عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008.
- 21- عبد الرحيم الكردي: الراوي والنص القصصي، ط2، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1996.
- 22- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- 23- عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2005.
- 24- عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2009.
- 25- عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير، ط1، منشورات النادي الثقافي، جدة، 1985.
- 26- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى - معالجة تفكيكية سيميائية مركبة رواية زقاق المدن - ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1995.
- 27- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية - بحث في تقنيات الرواية - ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
- 28- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1987.
- 29- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997.
- 30- فاتح عبد السلام: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1999.
- 31- فرحات عباس: ليل الاستعمار، ترجمة أبو الرحال، فضالة المحمدية، المغرب.
- 32- قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1830، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

- 33- قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 34- قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 35- لطيفة زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1992.
- 36- لينة عوض: تجربة الطاهر وطار بين الإيديولوجيا وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى للنشر، عمان، 2004.
- 37- مجموعة مؤلفين: الطاهر وطار هكذا تكلم.. هكذا كتب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013.
- 38- محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، مجلد4، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
- 39- محمد راشد: فنون الحوار والإقناع، ط1، دار ابن حزم، 1999.
- 40- محمد رشيد ثابت: البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هاشم، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982.
- 41- محمد زغلول إسلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأ المعارف، الإسكندرية.
- 42- محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983.
- 43- منظور: لسان العرب، مجلد 15، دار الصادر، بيروت، 1992.
- 44- منظور: لسان العرب، مجلد 4، دار الصادر، بيروت، 2003.
- 45- منظور: لسان العرب، مجلد 7، دار الصادر، بيروت، 1992.
- 46- نجم عبد الله كاظم: مشكلة الحوار في الرواية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.
- 47- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 48- واسيني الأعرج: الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

2- المجلات:

- 1- بسام خلف: الحوار في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل، دراسة تحليلية مجلة كلية العلوم الإسلامية، مجلد7، ع13، جامعة الموصل، 2013.
- 2- بعبطيش يحي: خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، مجلة كلية الآداب و اللغات، ع8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جانفي 2011.

3- جميل حمداوي: السيموطيقا والعنونة، مجلة علم الفكر، ع23، مارس الكويت، 1997.

4- حسن شوندي سيد وياسر حسني: أضواء نقدية على رواية يوميات نائب في الأرياف إضاءات فصلية محكمة، ع1، آذار 2011.

5- صالح مفقودة ونصيرة زوزو: بنية الزمن في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة الآداب واللغات، ع4، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي 2005.

6- عبد الحميد خزار: جذور الحركة التنصيرية في الجزائر، مجلة الرواسي، عدد7، باتنة، الجزائر، فيفري 1993.

7- عبد الله أبو هيف: المصطلح السردى تعريب وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة جامعة تشرين، مجلد 28، ع1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006.

8- علي رحمانى وخضراوى زينب: قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، ع1، جامعة بسكرة، 2009.

9- نجاة وسواس: السارد في السرديات الحديثة مجلة المخبر، ع8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2012.

3- دراسات أدبية:

1- ربيعة تزروتي: العودة إلى الماضي تقنية الفلاش باك في الشهداء يعودون هذا الأسبوع ورشة رواية، حلقة بحث خاصة بالروائي الجزائري الطاهر وطار، كلية الآداب و اللغات.

2- زبير رشيد: موقف أحزاب اليسار الفرنسي من القضية الجزائرية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، ع9، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2013.

3- نبهان حسون السعدون: الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار، دراسات موصلية، ع41، تموز 2013.

4- مذكرات تخرج:

1- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار، مخطوط مقدم لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، شباط 2000.

2- عبد الغني بن الشيخ: آليات اشتغال السرد في الخطاب الروائي الحداثي عند عبد الرحمان منيف ثلاثية أرض السواد نموذجا، مخطوط مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة 2008/2007.

3- وئام رشيد عبد الحميد ديب: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين 2006/1994، مخطوط مقدم لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010.

شكر وعرفان

انطلاقاً من قول المولى عز وجل {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} (سورة إبراهيم: 07)، وتأديباً بأدب الشكر الذي يطيب للمسلم التجمل به، فإني أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر.

ثم أتقدم بالشكر والعرفان إلى من لم يدخر جهداً ولا وقتاً إلا وبذله لدعم هذا البحث، أستاذي ومشرفي الدكتور فتح الله بن عبد الله فقد سعدت بتوجيهاته الثمينة ومتابعته الحثيثة التي لولاها بعد الله تعالى لما اكتملت الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأشكر أختي نور على ما بذلته من جهد فجزاها الله كل خير.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة البحث وبيان نواقصه والإرشاد إليّ إكمالها وإثرائها بالتوجيهات.

كما أتوجه بالشكر لكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه، وقد جاء في كتابه المنير قصصاً للأنبياء والمرسلين وما دار بينهم وبين أقوامهم، وما وقع من أحداث في زمانهم، فالفن القصصي يقوم على سرد الحوادث وروايتها بأسلوب خاص لذلك يختلف المؤلفون في طريقة عرض وسرد الأحداث، فكل مؤلف بناؤه القصصي، لذلك اخترت أن يكون بحثي دراسة للبنية القصصية، ومضامينها الاجتماعية، فاخترت موضوعاً بعنوان:

البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في رواية اللّاز للطاهر وطار:

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع قد تمثلت في مايلي : أسباب ذاتية متمثلة في رغبتني في دراسة أدب الطاهر وطار، واختياري لرواية اللّاز بالذات دون الروايات الأخرى أيضاً لتحقيق رغبتني في الغوص ضمن هذا المتن الروائي.

وأسباب موضوعية تمثلت في الكشف عن البناء القصصي وما ميزه، وأيضاً معرفة أهم التقنيات والطرق التي ساهمت في بناء الرواية والبحث عن المضامين الاجتماعية التي تطرقت لها الرواية.

وقد اعترضتني أثناء البحث بعض الصعوبات منها: عدم العثور على المتن الروائي في بداية الأمر .

اختلاف الكتاب في ترجمة بعض المصطلحات مثل: مصطلح تقنية الفلاش باك فهناك من يصطلح عليه الاسترجاع أو الارتداد، العودة إلى الماضي إضافة إلى مصطلح الحذف الذي يطلق عليه حميد لحمداني القطع.

واجهتني أيضاً صعوبة الحصول على المقالات التي كتبت في الجرائد وخصت دراسة الباحثين لأعمال الطاهر وطار، وقد كان وراء تغلبي على هذه الصعاب معونة علية من الأستاذ المشرف فتح الله بن عبد الله .

ولقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة، مع الاستعانة بالمنهج السيميائي متى استدعت الضرورة .

وفكرة البحث قد أثارت العديد من الأسئلة منها:

- ما هي الخصوصية التي تميزت بها البنية القصصية للرواية؟
- ما هي أهم التقنيات التي استخدمها الكاتب في البناء الزمني للأحداث؟

- هل استطاع وطار تصوير الواقع الاجتماعي؟
- ما هي أهم السمات التي ميزت السرد والوصف عند وطار؟
- كيف استخدم الحوار ؟ وهل كان عنصراً حيوياً في الرواية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، وما اقتضته مجريات البحث جاءت الدراسة موزعة على ثلاثة فصول في كل فصل مزجت فيه بين الجانب النظري والتطبيقي، فتناولت في الفصل الأول الموسم بـ أساليب الحكاية و بناؤها ثلاثة عناصر:

أولاً: سيميائية العنوان وذلك بعدّه المفتاح الأولي للنص السردي.

ثانياً: شخصية الراوي تطرقت لهذا العنصر للكشف عن مدى حضور الراوي، وبأي صفة كان حاضراً وسط الأحداث.

ثالثاً: البناء الزمني للأحداث حاولت من خلاله الكشف عن أهم الطرق والتقنيات التي بنى بها الكاتب الأحداث.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان مظاهر الكتابة القصصية الذي اندرج ضمنه أربعة عناصر:

أولاً: السرد لمعرفة أهم الوظائف التي شغلها السرد، وما الميزة التي انفرد بها.

ثانياً: الوصف تطرقت من خلال هذا العنصر لأهم النصوص الوصفية وما قدمته للقارئ في فهم النص.

ثالثاً: علاقة السرد والوصف بالتضمين القصصي، حاولت من خلال هذا العنوان الكشف عن مدى ترابط الوصف والسرد وكيف جاء كل منهما داخل المتن الروائي.

رابعاً: الحوار لمعرفة مدى مساهمته في بناء أحداث الرواية والمكانة التي شغلها داخل المتن الروائي.

أما الفصل الثالث فصيغ تحت عنوان المظهر الاجتماعي للرواية ضم عنصران :

الأول: صورة العصر من خلال رواية اللاز، لمعرفة الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري خلال الاستعمار، وكيف صورها وطار من خلال الرواية .

الثاني: صورة المجتمع الجزائري من خلال رواية اللاز، من خلاله تم الكشف عن أهم الأبعاد التي كانت ضمن الرواية منها (البعد الاجتماعي والسياسي والفكري) .

وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- حميد لحميداني: بنية النص السردي.
- محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة.
- محمد رشيد ثابت: البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هاشم.

وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة تعرضت خلالها إلى أهم النتائج التي تحصلت عليها.

إن هذا العمل الشاق لم يتم إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى فأحمدته على توفيقه وإعانتني على إتمام هذا البحث، كما أقدم جزيل الشكر للأستاذ فتح الله بن عبد الله الذي أمدني بالنصائح والتوجيهات ويرجع له الفضل في إعطاء البحث حياة جديدة، ولكل من ساعدني في إخراج البحث في صورته هذه.

الطالبة: بسمة لمانى

المسيلة في: 2014/05/17

الملخص:

البنية القصصية هي نظام مترابط من العناصر أو الأجزاء التي تحكم النص القصصي، وتُعد من مقومات هذا النص وتعبير عن روح العصر وهذا ما تميزت به الرواية الجزائرية فقد حملت قضايا وآلام الشعب الجزائري كما صورت الحياة الاجتماعية وما رافقها من مشاكل.

لذا أثرت أن يكون عنوان دراستي **البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في رواية اللاز للظاهر وطار**.

وكان هدف هذه الدراسة التعرف على ما ميز البنية القصصية وما أهم القضايا الاجتماعية التي تناولها الروائي، وعلى أثر هذا اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول: استعرضنا في الفصل الأول سيميائية العنوان، وشخصية الراوي والبناء الزمني للأحداث فكان الفصل تحت عنوان أساليب الحكاية وبنائها،

أما الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان مظاهر الكتابة القصصية فتطرقنا من خلاله إلى السرد والوصف وعلاقتهما بالتضمين القصصي، أما العنصر الأخير فقد خصصته للحوار وكل عنصر من العناصر عرفته وأخذت نماذج تطبيقية من الرواية.

وخصص الفصل الثالث للمظهر الاجتماعي للرواية وكان ضمنه عنصرين: الأول صورة العصر من خلال رواية اللاز أما العنصر الثاني فكان تحت عنوان صورة المجتمع الجزائري من خلال رواية اللاز فتطرقنا إلى أهم الأبعاد التي كانت ضمن الرواية.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج تم إدراجها ضمن الخاتمة.

Résumé :

la structure narrative est un système d'éléments interdépendants ou des parties qui contrôlent le texte narratif, elle est l'un des éléments de ce texte et exprimer l'esprit du temps et c'est ce qui caractérise le roman algérien a été chargé des douleur du peuple algérien et la vie sociale dépeint et ses problèmes .

Alors notre étude est intitulée **La structure narrative et son importance social dans le roman de LAZ TAHER WATAR**.

L'objectif de cette étude afin d'identifier ce qui caractérise la structure narrative, et les problèmes sociaux les plus importants abordés par le romancier, et l'impact de cette étude comprenaient trois chapitres: nous avons examinés dans le premier chapitre la sémiotique du titre , la personnalité du narrateur et la construction chronologie des événements chapitre, et le titre de ce chapitre est Les méthodes conte et sa construit.

Le deuxième chapitre, qui était sous le titre est Les manifestations de l'écriture narrative à partir de laquelle on tournant la description, la narration et le récit intégrant leur relation, et le dernier élément a été alloué pour le dialogue et tous les éléments que j'ai connus et pris des modèles appliqués dans le roman .

Le troisième chapitre est consacré à l'aspect social de roman et les éléments qui le composent: la première; L'image de temps pendant le roman de Laz .Le deuxième composant a été le thème de l'image de la société algérienne à travers un roman Laz on tournant aux dimensions les plus importantes qui se trouvaient dans le roman .

L'étude a révélé un certain nombre de résultats ont été inclus dans la finale.

1-1 سيميائية العنوان:

نشير أولاً إلى مرادف العنوان كمصطلح لغوي حيث جاء في لسان العرب عن ابن سيدة قوله: >> العنوان والعنوان سمة الكتاب، وعنونه عنونة، وعناه إذا وسمه بعنوان وقال أيضاً: العنوان سمة الكتاب، وقد عناه وأعناه، وعنونت الكتاب.. قال يعقوب: وسمعت من يقول: أطن وأعن أي عنونه وختمه، وقال ابن سيدة: وفي جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثر <<(1)، فالعنوان في اللغة السمة والأثر.

أما اصطلاحاً فهو >> مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصاً وعملاً فنياً، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين في سياق وخارج السياق، والعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي، ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة <<(2)، نجد هنا أن العنوان يكون أقل من الجملة، لكن في بعض الأحيان يكون أكبر من الجملة فهو يطول ويقصر حسب مضمون النص، واختيارات الكاتب لذا هو >> مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف <<(3)، فالعنوان قد يكون كلمة أو رمز أو مجموعة جمل، يأتي ليعين النص مشيراً إلى محتواه، ويكون العنوان جاذب للجمهور محققاً للقيمة التجارية الإشهارية، أي فضول القارئ لمعرفة محتوى المتن، وأحياناً يحقق العنوان قيمة جمالية من خلال شعرية الكلمات.

كما أن >> له الصدارة، ويبرز متميزاً بشكله وحجمه، فهو أول لقاء بالقارئ والنص حيث صار هو آخر أعمال الكاتب، وأول أعمال القارئ <<(4)، فالذي يميز العنوان أنه يأتي متصداً وحجمه وشكله، وهو آخر عمل يقوم به المؤلف، لكنه أول شيء يصطدم به القارئ، وصار ملزماً بتفكيك وفهم العنوان، لكشف خبايا ودلالات النص وعلى القارئ أن يحسن قراءة وتأويل عنوان .

لذلك نجد أن السيميولوجيا قد اهتمت بالعنوان، بعدّه المفتاح الأول للولوج للنص وتحليله، ومن خلاله نستطيع تفكيك النص وتفسير دلالاته الرمزية، كما يوضح الغموض

(1) ابن منظور: لسان العرب، مجلد 15، دار صادر، بيروت، 1992، ص 106.

(2) سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص 98.

(3) عبد الحق بلعابد: عتبات، جزار جينيت من النص إلى المناص، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008، ص 67.

(4) عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير، ط1، منشورات النادي الثقافي، جدة، 1985، ص 263.

الذي يلف النص فهو >> المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعرة <<(1).

عنوان الرواية كان عبارة عن مفردة واحدة، جاءت اسما معرفا بالألف واللام، وعند القراءة الأولى يتبادر للذهن سؤال حول معنى هذه اللفظة (اللاز) فنجد >> أنه في القديم كان يطلق على الجزء الأدنى من العملة النقدية، والآن يطلق على العدد المفرد في أوراق اللعب. <<(2)، فكلمة اللاز تطلق على العدد المفرد، وهو لفظ استقاه الكاتب من البيئة الشعبية لدلالاته القوية وشيوعه بين الناس فهو محلي >> مما لا ينتمي إلي لغة الضاد في أي وجه من وجوه الاشتقاق والوضع. <<(3) كما أنه >> نقل حرفي للفظ الفرنسي (las)، ويعني هذا اللفظ في العامية الجزائرية الشخص ذا النزعة الشيطانية... أما في المعاجم الفرنسية فإنه يدل على الشخص الذي يمتاز بتفوقه في مجال ما أو شخص الممزق الثياب أو ما كان زري الهيئة. <<(4) من خلال هذا القول يتضمن هذا اللفظ معنيين الأول شخص متفوق، والثاني شخص شيطاني ممزق الثياب.

عند الغوص في المتن الروائي في محاولة لربط معاني العنوان بالنص ومدى تطابقهما، نبدأ أولا بدلالة العدد المفرد فنجدها تتطابق مع شخصية اللاز فقد كان لقيطا وحيدا، يرتدي ملابس >>العسكرية الممزقة المتسخة<<(5) في هيئة زرية، وكان شخصا ذا نزعة شيطانية يعرفه أعداءه بغريزته الحيوانية، طائشا منبوزا حمل كل الشرور، متمردا ساخطا على المجتمع، حاملا كل أنواع الشر والأذى.

وهذه النشأة الشقية الصعبة عاشها الكثير من أولاد الجزائر في هذه الفترة.

لكن مع التعمق في أحداث الرواية تتغير كل هذه العادات متجهة إلي الدلالة الثانية الشخص المتفوق في مجاله، فتبدو علامات التغيير في اللاز عند محاولته قتل الضابط المأفون، والانضمام إلي الثورة، وما زاد من قوة هذه الشخصية وبلورتها معرفة من هو

(1) جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكر، عدد 23، مارس الكويت، 1997، ص 90.

(2) الطاهر وطار: رواية اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 107.

(3) عبد المالك مرتاض: عناصر التراث الشعبي في رواية اللاز، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 10.

(4) علي رحمانى و خضراوي زينب: قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، العدد الأول، جامعة بسكرة، 2009، ص 186.

(5) رواية اللاز: ص 220.

والده الذي ساهم في تطوير وعي اللاز الذي لم تتح له الظروف يوماً أن ينمو طبيعياً، فأصبح اللاز مناضلاً في صفوف الثورة ما جعله بطلاً متحدياً يتقن عمله، رغم العوائق التي اعترضته.

كلمة اللاز كانت محملة بدلالتين (سلبية / إيجابية) الدلالة السلبية تكمن في موقف المجتمع من اللاز >> فكان منظور له كلقيط لا أصل له ولا عائلة محترمة << (1) كان منبوذاً ويتصرف تصرفات طائشة من سرقة ونهب وضرب.

أما الدلالة الإيجابية فتكمن في أنه أصبح >> مناضلاً فاعلاً في حركة الثورة << (2) يقوم بأعمال بطولية متحدياً الظروف الاجتماعية القاسية وبطش المستعمر.

وشخصية اللاز كان لها دور فاعل في تطوير أحداث الرواية >> فاللاز لم يكن كتلة جامدة، ولم يطرح داخل هذه الرواية جاهزاً خاضعاً لنمطية أدبية معينة، وليس غريباً أن يسمى وطار روايته بكل تفصيلاتها باللاز مع أن حضور زيدان كان أكثر بكثير من حضور اللاز، فالعنوان لم يكن عبثياً أبداً << (3).

من خلال هذه التحليلات نجد أن الكاتب استطاع أن يطابق بين دلالات العنوان، ومضمون الرواية لكن اختياره لشخصية اللاز كشخصية محورية في العمل الروائي وعدّه بطلاً يُمثّل كل الشعب وسيطر على جُلّ فصول الرواية وهو لقيط لا أصل له وهذا يناقض ما هو موجود في المجتمع الجزائري الذي كان ينبذ هذه الفئة ولم تكن لها أي قيمة، فهذه الشخصية لا يمكن حتى أن تكون شخصية هامشية داخل المجتمع الجزائري، رغم هذا كان العنوان عتبة أساسية توضح وتفسر محمولات ورموز الرواية بتقنية عالية.

2-1 شخصية الراوي:

يعد الراوي من أبرز العناصر التي يقوم عليها الحكّي فهو يمثل شخصية من شخوص

(1) محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص 27.

(2) ادريس بوديبة: الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، ط1، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000، ص 53.

(3) واسيني الأعرج: الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 49.

الرواية، ويتحلى بجملة من الوظائف التي تميزه عن الشخصيات الأخرى فيعرفه عبد الرحيم كردي >> الراوي واحد من شخوص القصة إلا أنه قد ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها، ويقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعاً << (1).

ويعده البعض قناع يستتر وراءه المؤلف ليقدم جملة من الأفكار والرؤى >> وهو تقنية يستخدمها المؤلف ليقدم بها عالماً تخيلياً، فهو حسب البعض قناع تبناه ليعبر به عن رؤية خاصة << (2) فهو >> يأخذ على عاتقه سرد الحوادث ووصف الأماكن وتقديم الشخصيات ونقل كلامها والتعبير عن أفكارها ومشاعرها وأحاسيسها << (3)، فمهام الراوي نقل الحوادث ووصف الشخصيات والأماكن التي وقع فيها الحدث وأكثر من ذلك ينقل مشاعر وأحاسيس الشخصيات.

لذلك نجد أن الطاهر وطار* يبدأ نص روايته بجو مناسب للشيخ الربيعي كي يطلق العنان لمخيلته في استرجاع الأحداث >> شيء عشناه... وشيء سمعناه.. وشيء نتخيله ... << (4)، لكن سرعان ما يترك الكاتب الربيعي بصفته راوياً جانباً لأن >> السرد يأتي من قبل سارد عليم يصطنع ضمير الغائب جاعلاً بينه وبين القصة مسافة فاصلة تجعله

*ولد عام 1936 في بيئة ريفية وأسرته بربرية تنتمي إلى عرش الحراكتة ينتمي إلى أسرة مؤلفة من ستة أفراد، يقول أنه ورث عن جده الكرم الأنفة، وورث عن أبيه الزهد والقناعة، وورث عن أمه الطموح والحساسية، تعلم الطاهر وطار النحو والصرف في مدرسة جمعية العلماء في قرية مداوروش، ومن بين مؤلفاته:

أ- المجموعات القصصية: دخان من قلبي و طعنات .

ب- المسرحيات: على الضفة الأخرى، الهارب .

ج- الروايات: اللاز، الزلزال، الحوات والقصر، عرس بغل، العشق والموت في الزمن الحراشي .

(1) عبد الرحيم الكردي : الراوي والنص القصصي، ط2، دار النشر للجامعات، القاهرة 1996، ص 17 .

(2) نجات وسواس: السارد في السرديات الحديثة، مجلة المخبر، ع8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2012، ص 98 .

(3) سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 158 .

(4) رواية اللاز: ص 8 .

- بمعرفته هذه - قادراً على إبراز الأحداث على نحو يفوق معرفة الشخصيات بها >> (1)
فالراوي العليم تكون له قدرة ومساحة كبيرة لينتقل بين الأحداث وإبرازها، لذلك تخلى
الكاتب على الربيعي الذي لم يكن عالماً بكل التفاصيل، واستخدم تقنية الرؤية من خلف (2)
التي يكون فيها الراوي مدركاً برغبات ومشاعر الشخصيات، وكيفية تحريك الحدث أكثر
من الشخصية نفسها فهذه الرؤية >> يتفوق فيها السارد علماً إما في معرفته بالرغبات
السرية لدى إحدى شخصيات الرواية التي قد تكون غير واعية برغباتها، وإما في
معرفته لأفكار شخصيات كثيرة في آن واحد >> (3).

نلاحظ أن الكاتب استعمل ضمير الغائب ل يتيح له فرصة من الحرية ليتحرك داخل
النص مبرزاً أحداثه والدوران حولها وكانت معرفته أكبر من معرفة الأشخاص بها لذلك
ناب عن الشخصيات في عرض الأحداث متكلماً على لسانها مثال ذلك :

- >> كي تجيب شعرة وكي تروح تقطع سلاسل >> علق حمو . (4)
- >> مسكين اللاز >> كرر زيدان . (5)
- >> كل شيء حقيقي، ولامع ومؤثر، لا يوجد إلا في البعد ... البعد البعيد >> ظل
حمو يهذي متسائلاً ومعلقاً . (6)
- >> ماذا هناك يا زيدان >> تساءل حمو . (7)
- >> وهل كنتم تنتظرون غير ذلك ؟ >> علق الكابران رمضان . (8)
- >> منبوذ من طرفهم، منبوذ، إني لاز وليس غير لاز ولو وجدوا جثتي ملقاة في
الشارع ، مخربة برصاصات العسكر، لتركوها في مكانها تتعفن بل قد يبصق

(1) لجنة عوض: تجربة الطاهر وطار بين الإيديولوجيا وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى
للنشر، عمان، 2004، ص 252 .

(2) جبرار جينيت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى،
ط1، منشورات الحوار الأكاديمي و الجامعي، 1989، ص 59.

(3) سعيد الوكيل: تحليل النص السردى معارج ابن عربي نموذجاً، دراسات أدبية، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 65 .

(4) رواية اللاز ، ص 25.

(5) نفسه : ص 57 .

(6) نفسه : ص 87 .

(7) نفسه : ص 90 .

(8) نفسه : ص 95 .

عليّ الكثيرون >> فكر اللاز .(1)

- >> لكن ننتخب حين يكون التعيين نهائياً أما النيابة فمن حقي أنا >> قال بصوت وقور.(2)

- >> سرياً ، سرياً >> بادر المسؤول السياسي .(3)

- >> آه نعم الذبح ! >> قال الشيخ بهدوء .(4)

- >> ألحقوه بالكفار >> دمدم الشيخ.(5)

كما نلاحظ أن الراوي على مسار الأحداث يقوم بتقديم الشخصيات مع وصف لحالاتها ونبر صوتها مثل:

أولاً : تقديم الشخصيات:

- >> اندفع الربيعي إلى باب المتجر يستجلي ثم التفت إلى ابنه قدور في الداخل قائلاً >> (6)

- >> ابتسم حمو ابتسامة طرب و انتصار وردد >> (7) .

- >> وبعد برهة أضاف >> (8) .

- >> أخرج زيدان ورقة جزأها إلى سبعة ، وأعلن >> (9) .

من خلال هذه الأمثلة نجد أن الراوي قبل كلام الشخصية يقوم بالتقديم لها مثلاً: استخدم كلمة قائلاً تقديماً لكلام الربيعي، وأعلن تقديماً لكلام زيدان، وأضاف وردد كلها كانت تقديماً لكلام الشخصية.

ثانياً : وصف لحالة الشخصية ونبر صوتها:

(1) المرجع السابق: ص 100 .

(2) نفسه: ص 143 .

(3) نفسه: ص 145 .

(4) نفسه: ص، ص 178-179.

(5) نفسه: ص 219 .

(6) نفسه: ص 9 .

(7) نفسه: ص 40.

(8) نفسه: ص 107 .

(9) نفسه: ص 140 .

- >> وشرع في جلد اللاز الذي يروح يستغيث << (1)، فهو يصف لنا حالة اللاز والألم الذي يعانيه من جلد الشانبيط له فيستغيث طالباً السماح وعدم تكرار فعلته.
- >> وتنطلق إلى أبعد الحدود، ثم همست << (2)، يصف لنا نبر صوت أم قدور وهي تتكلم مع ابنها في موضوع زواجه هامسةً وذلك بسبب خصوصية الموضوع.
- >> فرد عليه اللاز ساخراً << (3)، اللاز كان يسخر من الملازم الذي تعجب من تصرفات الضابط وتدليله للاز وأمره بإحضار الخمر له، فاللاز استهزأ به وقال له ألا يتدخل في السياسة العليا .
- >> تساءل مبعوث القيادة وهو يسرع نحو زيدان << (4)، وصف لنا حالة المبعوث وهي الإسراع دلالة على خبر مهم وضروري.
- >> همس زيدان ثم انتظر بعض لحظات، ليزأر << (5)، وصف صوت زيدان الزأر وهذا يدل على قوة وشجاعة الشخصية.
- نجد أيضاً أن الراوي كان يعلم بما تفكر الشخصيات وبمشاعرهما وبرغباتها التي قد تكون مدركة لها أو غير مدركة :
- >> كان الربيعي مثل كل سكان القرية يبغض اللاز، ويتمنى من صميم قلبه أن تلحقه المصيبة القاضية << (6)، الراوي هنا كان يعلم بشعور سكان القرية نحو اللاز (البغض والكراهة) واستبشروا عندما ألقى القبض عليه . >> وحين اندلعت الحرب استبشر كثيرون ومنهم الربيعي بدنو أجله << (7) .
- كان يعلم أيضاً بتفكير قدور حول طرقه للباب وتردده في مواجهة أهله بالهرب:
- >> تمتم ، وهو يفكر أم يمد يده للباب طارق << (8) .
- الراوي كان يعلم بأن حمو ولد وخنق أنفاسه، في حين أن أغلب الشخصيات لا تعلم

(1) المرجع السابق: ص 11 .

(2) نفسه: ص 19 .

(3) نفسه: ص 75 .

(4) نفسه: ص 166 .

(5) نفسه: ص 171 .

(6) نفسه: ص 09 .

(7) نفسه: ص 11 .

(8) نفسه: ص 17 .

بالأمر حتى قدور صديقه :

- >> ثم أطرق يفكر في رعب... خوخة أنجبت منه ولداً خنقت أنفاسه، وأرسلته له مع دايدة، قبله بحرارة ثم قذف به إلى النار << (1) .

كما علم برأي قدور حول الثورة في أنها تتمركز حول التضحية لا غير :

- >> وخيل إليه أن الثورة ليست سوى شيء واحد هذا الشيء هو التضحية... التضحية بكل شيء وفي عمقها الكبير << (2) .

- والراوي كان يعرف رغبة بعض الشخصيات مثل رغبة الإسباني عندما كان يواجه الموت هي ترديد مقطع إنها المعركة الفاصلة الأخيرة >> هو الإسباني وهو يودُ ترديد مقطع : " إنها المعركة الفاصلة الأخيرة " << (3) .

ويظهر هذا أيضاً مع زيدان فقد كان يرغب في قول بعض الكلمات للشيخ عند ذبحه لكنه لم يستطع قولها >> حاول أن ينطق : ليس لي اتخاذ أي موقف شخصي في مسائل تعود إلى الحزب، يجب أن تعلم هذا عن الشيوعي يا الشيخ، لكن الكلمات هربت من بين شفتيه << (4) .

كما علم بشعور وإحساس بعطوش وما اعتري جسده من قشعريرة عندما رأى خالته بعد أن اغتصبها >> أغلق بعطوش الباب بالمفتاح، ثم وقف يتأملها، اعتري جسده من جديد تلك القشعريرة... وشعر بآلاف الإبر تنصب عليه، وراح يرتجف بدوره << (5) .

هذا ينطبق أيضاً على إحساس قائد الفرقة الثانية فلم يكن يحب اللز، كما أن اللز لم يكن يحب سماع حكاياته >> سارع يعانقه ، و قلبه يهتز فرحاً ... لم يكن يحب اللز لا كثيراً ولا قليلاً ، و هذا الأخير بدوره لم يكن يطيق سماع حكاياته أبداً << (6) .

رواية اللز سردت أحداثها من قبل سارد استعمل ضمير الغائب عالماً بكل التفاصيل،

(1) رواية اللز: ص 24.

(2) نفسه: ص 34.

(3) نفسه: ص 218.

(4) نفسه: ص 219.

(5) نفسه: ص 153.

(6) نفسه: ص 126.

بما سمعت وفكرت ورأت ورغبت كل الشخصيات وكان يقوم بتقديمها ووصف حالتها عند الحوار من همس وتمتمة وسخرية زار وتساؤل، تردد، وابتسامة وأمر حسب كل موقف وما يستدعيه فالسارد كان ملماً عارفاً بشعور ومواقف الشخصيات .

3-1 البناء الزمني للأحداث :

يُعد الحدث من أبرز الأسس التي تشكل بنية النص الروائي لذلك نجد أن الكاتب >> ينتقي بعناية وباحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف أو يضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئاً مميزاً مختلفاً عن الوقائع في عالم الواقع << (1)، وهذه الأحداث الواقعية والخيالية تكون >> متشابكة مترابطة يسوقها الكاتب بتقنية عالية، وصلاً بها إلى هدفه أو فكرته التي يريد أن يضعها فيعرفها القارئ << (2)، أي أن الحدث ينتظم ضمن شبكة متناسقة للوصول إلى هدف معين.

أما عز الدين إسماعيل فيرى أنه >> يشغل مساحة كبيرة من القصة، وللحركة أهمية كبيرة في جعل الحدث حياً والموقف مثيراً أو فاعلاً لكي تبدو القصة مترابطة ومنتظمة وتتسم بالحيوية وتجعل الفكرة أشد وقعاً في النفس لذا يمثل الحدث عنصراً مهماً من عناصر القصة << (3)، فقد أضاف الحركة كعنصر يضيف على الحدث الحيوية، ويصبح أكثر تأثيراً في النفوس .

وهذه الأحداث أفعال تقوم بها الشخصيات في أزمنة متعددة لذا فالحدث هو >> اقتران زمن بفعل << (4) .

ولقد سار الروائي في بناء أحداث روايته على عدة طرق نذكرها على النحو التالي :

(1) بعيطيش يحيى: خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة خيضر بسكرة ، عدد8، الجزائر، جانفي2011 ، ص6.

(2) حسن شوندي سيد و ياسر حسني: أضواء نقدية على رواية يوميات نائب في الأرياف ، إضاءات نقدية فصلية محكمة ، عدد1 ، اذار2011، ص17.

(3) عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه ، دراسة و نقد ، ط2، دار الفكر العربي ، بيروت، 1987، ص185.

(4) محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأ المعارف، الإسكندرية، ص11.

1-3-1 طريقة التتابع: وهو >> البناء الذي تأخذ فيه الوقائع السردية شكلاً تدريجياً متتالياً إذاً تبدأ الأحداث من نقطة محددة وتأخذ بالنمو حتى تصل إلى نهاية محددة دون الارتداد إلى الماضي << (1) ، ويقوم على >> توالي سرد الأحداث الواحد تلو الآخر مع وجود خيط بينهما << (2) .

ومن أمثلة هذه الطريقة ما يلي :

المرحلة الأولى التي ألقى فيها القبض على اللازم من طرف المستعمر >> هذا اللازم تقوده دورية << (3) وتحذيره لـ >> حانت ساعتكم كلكم << (4) من هنا تتوالى الأحداث في نسق تصاعدي فيبدأ قدور يفكر في طريقة للفرار وما هي الحجة التي يقنع بها عائلته وزينة >> وفكر كيف يواجه أمه ...؟ هل يصارحها بالحقيقة ...؟ << (5) .

ويظهر هذا البناء أيضاً في عملية فرار قدور مع سي الفرحي، أما المرحلة الثانية تتمثل في لقاء قائدي الفرق مع زيدان في الجبل وتحديثهم عن نتائج مهامهم، مع ظهور شخصية جديدة وهو مبعوث القيادة التي دفعت سير الأحداث تصاعدياً، مما جعل زيدان يفكر فيمن يخلفه فوضع انتخابات >> لماذا لا ننتخب هذه المرة أيضاً؟ << (6)

كما نلاحظ هذه الطريقة أيضاً، عندما كان زيدان في رحلته مع مبعوث القيادة ولقائهم مع فرقة الشيخ >> أه، ثوار، نحن مجاهدون، فرقة الشيخ قادمة من قيادة الولاية << (7).

وطرح الشيخ لفكرة الخلافات حول حل الأحزاب التي أزمت الموقف، مما أدى إلى إلقاء القبض على زيدان وخمسة أوروبيين وانتظار موقفهم حول القرارات التي اتخذتها القيادة.

(1) نبهان حسون السعدون: الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار، دراسات موصلية، عدد 41، تموز 2013، ص 11.

(2) محمد رشيد ثابت: البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هاشم، ط 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1982، ص 38.

(3) رواية اللازم: ص 9.

(4) نفسه: ص 13.

(5) نفسه: ص 16.

(6) نفسه: ص 143.

(7) نفسه: ص 172.

نجد أن >>طريقة التتابع تتصف بخاصية التدرج التصاعدي في تنظيم الأحداث <<(1)، مع ظهور شخصيات متعددة تساهم في سير الأحداث بشكل تصاعدي، أي بداية الحدث من نقطة ليصل إلى نقطة جديدة .

المرحلة الأولى: - إلقاء القبض على اللاز

- تحذير قدور

- تفكيره في طريقة للهروب

- فرار قدور مع سي الفرحي

المرحلة الثانية: - لقاء القادة مع زيدان

- ظهور شخصية المبعوث

- وضع انتخابات لخلافة زيدان

- لقاء زيدان مع فرقة الشيخ

- طرح فكرة الخلافات

- إلقاء القبض على زيدان وخمسة أوروبيين

- انتظار موقف زيدان حول قرارات القيادة

في المرحلة الأولى بدأ الحدث من نقطة إلقاء القبض على اللاز وصولاً إلى فرار قدور، أما المرحلة الثانية بدأت من لقاء زيدان مع القادة إلي أن وصلت إلي انتظار موقف زيدان من قرارات القيادة.

1-3-2 طريقة التوازي: هي طريقة من بين طرق بناء الحدث التي استخدمها الكاتب والتي تقوم >> بعملية توزيع الحدث على محورين أو أكثر تتوازي الأفعال في زمن وقوعها وتتباع نسبياً في أماكنها ، وتبقى هذه المحاور تابعة ومتطورة بشخصياتها على أن تلتنقي في الخاتمة <<(2)، أي >>أن يكون في الرواية أكثر من خط قصصي يتعلق بغير

(1) البنية القصصية و مدلولها الاجتماعي: ص40.

(2) الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار: ص13.

شخصية، إذ تلعب كل شخصية دورها في فضاء مكاني يغير مكان الشخصيات الأخرى، إلا أن الأحداث في سياق الخططين السريدين يقومان في زمن واحد.⁽¹⁾، من خلال هذه الطريقة تكون الأحداث في زمن واحد، إلا أن مكان وقوعها يختلف باختلاف الشخصيات.

وهذا ما نلاحظه في رواية اللار يقطع سرد حدث زيدان في الجبل، ليسرد أحداث تعذيب اللار في الثكنة العسكرية مع ظهور شخصيات جديدة (الضابط، الملازم وبعطوش ابن عم قدور)، فالحدثان كانا في زمن واحد لكن مكانان مختلفان (الثكنة والجبل) ويظهر هذا البناء أيضا في مشهد الاستعدادات داخل الثكنة، ويقابل ذلك اللار في طريقه للجبل هروبا من الثكنة العسكرية .

كما نلاحظ هذا البناء من خلال قطع سرد أحداث زيدان في الجبل من ناحية، وتصوير حالة بعطوش في الثكنة من ناحية أخرى، ليعود لسرد أحداث في الجبل مرة وأحداث بعطوش في الثكنة مرة أخرى.

نجد أن الأحداث التي سارت في شكل متوازي كانت في مكانين هما الثكنة العسكرية والجبل .

3-3-1 طريقة التداول: >> يطلق هذا المصطلح على عملية سرد قصتين في نفس الوقت بطريقة التناوب أي سرد مرحلة من القصة الأولى ثم مرحلة من الثانية، وتقع العودة اثر ذلك إلى القصة الأولى لسرد مرحلة ثانية منها... وهكذا دواليك حتى تنتهي القصتان معا.⁽²⁾، أي أن الكاتب يقوم بسرد جزء من أحداث قصة ثم يتركها لسرد أحداث قصة أخرى، ليعود لتكملة أحداث القصة الأولى و هكذا حتى الوصول إلى نهاية القصتين.

استعملت هذه الطريقة من خلال مشهد بداية هروب اللار من الثكنة على يد الكابران رمضان وزملائه >> هيا. هيا يا اللار ، البس، البس بسرعة ، الوقت ضيق. ماذا تفعلون، ستعلم فهيا، هيا أسرع.⁽³⁾ لينتقل إلى مشهد زيدان مع رفقاءه في الجبل، وتقسيمه لمهامهم ليعاود تصوير مشهد خروج اللار من الثكنة وهروبه نحو الجبل.

(1) تجربة الطاهر وطار بين الإيديولوجيا وجمالية الرواية: ص258 .

(2) البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي: ص56.

(3) رواية اللار: ص80.

وظهر هذا البناء أيضا في سرد حالة بعطوش بعد أن قام بفعلته المخزية (اغتيصاب خالته) كما صور لنا مشهد قتله لخالته بطريقة وحشية، ثم ينتقل إلى سرد أحداث زيدان في الجبل مع مبعوث القيادة، ليرجع مرة ثانية إلى تصوير حالة جنون بعطوش في الثكنة، وهكذا تستمر الأحداث متناوبة بين بعطوش في الثكنة، و زيدان في الجبل والنهاية المأساوية لزيدان ورفقائه وصولا إلى نهاية الرواية.

1-3-4 طريقة التأجيل: >> نعني بها عدم سرد قصة متواصلة بل طريقة مرحلية بعد جملة من التوقفات << (1)، ولقد استعملت هذه الطريقة في نهاية الفصول مثلاً : يؤجل لنا عملية هرب قدور وذلك من خلال توقفه لسرد مغامرات حمو مع الأخوات الثلاث وقدور مع زينة، هذا في المرة الأولى أما الثانية فيوقف سرد الأحداث، ليرجع بنا كيف انضم قدور إلى الثورة على يد زميله حمو، فقد كانت هذه التوقعات بمثابة إيضاح لحياة قدور وكيفية انضمامه للثورة .

يقوم بقطع سير الأحداث عندما أمر الضابط بعطوش باغتصاب خالته >> سارجان بعطوش، أريد أن تضع جنيناً في بطن هذه المرأة، هنا أمامي، هيا أسرع << (2) نجد أنه أجل هذا الحدث لما يثيره من تساؤل وتشويق وحيرة عند القارئ هل بعطوش سيقوم بعملية الاغتصاب مثلما أمره الضابط أم أنه لن يقوم بهذا العمل المنافي للعادات والقيم الإسلامية .

1-3-5 تقنية الفلاش باك: >> و يصطلح عليه أيضا بالاسترجاع و العودة إلى الوراء، والعودة إلى الخلف وهو مخطط أو تتمة لمخططات تبين حدث قبلي متعلق بالحدث الحاضر حيث تتداخل فيه المخططات المتعكسة ويستعمل عادة في تصوير الحوارات، والفلاش باك صورة سردية تسمح لنا من خلال الحكاية السينماتوغرافية بالترجمة إلى الخلف والوسائل المستعملة في هذا الغرض متعددة كالسينما صامتة << (3)، فالفلاش باك

(1) البنية القصصية و مدلولها الاجتماعي : ص 67 .

(2) رواية اللاز : ص 111 .

(3) ربيعة تزروتي: العودة إلى الماضي ، تقنية الفلاش باك في الشهاد يعودون هذا الأسبوع ، ورشة الرواية ، حلقة بحث خاصة بالروائي الجزائري ، الطاهر وطار ، كلية الآداب واللغات، ص، ص 48 – 49 .

عبارة عن مخطط يوضح حدث ماضي يرتبط بالحدث الحاضر وهو تقنية تسمح لنا بالعودة إلى الخلف، أي >> إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد << (1) ، وهي تقنية تخدم السرد وأحداثه من خلال >> ملأ الفجوات التي يتركها السرد وراءه ، بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة، طرأت على عالم القصة، أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت لسبب من الأسباب عن عالم الأحداث ثم عادت للظهور من جديد . << (2)

وظهر استخدام هذه التقنية كثيراً في رواية اللاز وكان الاسترجاع عن طريق التذكر مستخدماً أفعال وجمل منها : تراءى له، عاد يعيش وقائع ثمانية أشهر مرت، استسلم لمخيلته، يتذكر، يفكر، نتعارف منذ، خُيل .

استرجع الراوي علاقة قدور وحمو ومغامراتهم وتحديثهم طوال الوقت عن الأحبة والمحبة >> يروي حمو مغامراته الأخيرة، مع المصائب الثلاث << (3).

أما قدور فينطلق في الحديث عن زينة، يعود الراوي لهذه الصداقة ليبرز لنا مدى توطد العلاقة بينهما ولإيضاح تأثيرهم ببعض ففي سياق آخر يسترجع قدور حوارهم مع حمو وإقناعه بالانضمام للثورة.

- >> يا ابن عمي، في حين أنا غاطس... أنت متردد.
- لابد، لابد، لابد أن أنضم إليكم... معكم، واحد منكم << (4).

فقد ساهم هذا الاسترجاع في تقديم معلومات حول شخصيتين (حمو و قدور) وزيدان من أكثر الشخصيات التي عنيت بالاسترجاع فيما يخص ماضيها من حيث تكوينها الثقافي أو ما تعلق بحياتها الشخصية، ويرجع ذلك في كونها شخصية حملها الكاتب فكره الشيوعي .

(1) سمير المرزوقي و جميل شاكرو: مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1985 ، ص 80.

(2) حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 ، ص 121.

(3) رواية اللاز: ص 23 .

(4) نفسه: ص 42.

من بين الاسترجاع نذكر: >> هذه خمس وعشرون سنة، كنا في الدوار، كان عرشنا كبيراً، كنا نسكن أرضاً خصبة غناء، قتل في دوارنا (قائد) لا أذكر بالضبط سبب موته، هل كان سياسياً، أم لا. خرج العسكر. خرب كل الدوار. تشردنا هنا وهناك. كان عمري ثماني عشرة سنة. وكانت أمك مريم، مسكينة ابنة عمي تكبرني بعدة سنوات. هربت وإياها إلى الغابة. لبثنا شهراً ثم ألقى القبض عليّ وجندت للخدمة العسكرية...<<(1).

وفي قوله أيضاً >> واللاز...؟ آه. ابن خطيئتي وزناي... وجدنا أنفسنا في الغابة كآدم وحواء، وحيدين، ولم يكن في وسعنا إلا أن نبيت ملتصقين... كان الفصل خريفاً، وكان الصقيع ينزل بعد الظهر... فأنجبناك... شرارة طائشة، ولعنة صارخة...<<(2).

من خلال الاسترجاع توضح لنا من هو والد اللاز، كما ساهم في تقديم معلومات للقارئ حول أسباب وظروف وجوده .

ومن خلال الاسترجاع أيضاً تبين لنا التكوين الثقافي لزيدان فقد دخل الجامعة الشعبية ودرس الاقتصاد السياسي، وانضم إلى خلية الشيوعية كما أُنْتُخِبَ لمدرسة إطارات الحزب >> كانت تؤكد لي كل مساء، وذات يوم، قادتني من يدي إلى دار البلدية، لنسجل عقد زواجنا، وفي كل ليلة، قبل أن ننام تقبلني، وتهمس في أذني :

- ستدخل الجامعة الشعبية .

إلى أن وجدت نفسي ذات يوم أدرس الاقتصاد السياسي، في الجامعة الشعبية، وببساطة أيضاً، وجددتني في حلقة ماركسية، ثم في خلية شيوعية إلى جانبها. وقبل أن أخرج انتُخِبْتُ لمدرسة إطارات الحزب، ودرست مبادئ القيادة الجهوية ثم الإقليمية. وليلة احتفالنا بتخرجي من الجامعة الشعبية، همست سوزان في أذني :

سنرحل إلى موسكو، للدخول إلى مدرسة القيادة الوطنية.<<(3).

من خلال الارتداد يتضح لنا جانب من حياة الضابط >> قال الضابط في نفسه، وهو

(1) رواية اللاز: ص 54.

(2) نفسه: 132 .

(3) نفسه: ص 165.

يتذكر سارتر، والحي اللاتيني، وشبابه الصاحب عندما كان طالباً بكلية الآداب.

- قبل أن ألتحق بالجيش لم أكن أعيش في التابوت >> (1).

نستنتج أن تقنية الفلاش باك أو الاسترجاع استعملها الكاتب ليكشف لنا جملة من المعلومات التوضيحية لحياة شخصه، ولتفسير تصرفاتها ومواقفها اتجاه القضايا التي طرحت.

كما خدم السرد في بناء أحداثه وتطويرها، واستعمله الكاتب ليخرجنا من السرد الممل، نحو التشويق والإيهام، وكان لهذه الطريقة القدرة على التجديد في عرض الحدث الروائي.

ومن خلال هذه التقنية ملأ بعض الفجوات والثغرات المتعلقة بماضي الشخصيات.

1-3-6 الاستباق:

هو عبارة عن تقنية زمنية، وتعني الإشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد، أي >> توقع حادث أو تكهن بمستقبل الشخصيات... كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات >> (2).

وهذه التقنية تختلف من راوي لآخر، من حيث تجسيدها فغالباً >> ما يستخدم فيها الراوي الصيغ الدالة على المستقبل لكونه يسرد أحداث يسرد أحداث لم تقع بعد على أن هذه الصيغ تتغير وفقاً لطريقة السارد >> (3)، فيستعمل أفعال المضارع مسبوقه غالباً بحرف السين.

يظهر استخدام هذه التقنية في قول قدور >> يا للآز.. كل حياته قضاها في التحدي. لن يعمر كثيراً، ساعة أو اثنتان، وهذا كل ما في الأمر، سيصق في وجه الضابط، أو يشتم فرنسا، أو يهتف بحياة الثورة و يجهزون عليه. وتنطوي صفحة من صفحات الجراءة

(1) رواية اللاز: ص 72.

(2) بنية الشكل الروائي: ص 132.

(3) وئام رشيد عبد الحميد ديب: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين 1994-2006، مخطوط مُقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص 198.

والتحدي.. وينتهي اللاز << (1)، من خلال هذا النص نجد أن قدور يتوقع الأفعال التي سيقوم بها اللاز عند تعذيبه وعدم صبره، متوقعاً منه شتم فرنسا وأنه سييصق في وجه الضابط ويهتف بالثورة.

وفي سياق آخر نجد >> سيتعذب، سينال قسطاً وافراً يعادل ضخامة جسمه... يتذاوب شحمه على هذه المنضدة ويسيل مع المسامير، ممزوجاً بالدم الأسود << (2)، فاللاز في هذا المقطع يتوقع التعذيب الذي سينال الشامبيط عندما يتهمه أنه يعمل لصالح الثورة.

ونجد أيضاً >> فستشهد ولا شك، المنطقة، نهار الغد، تفتيشاً واسعاً بعد هذه الليلة الدسمة << (3)، في هذا النص يستبق لنا الأحداث التي ستقع بعد إلقاء القبض على اللاز وهروب قدور.

وفي نموذج آخر نجد زيدان يتوقع الحالة التي سيؤول إليها الشعب الجزائري فسيصبحون عمالقة كالصينيين، ويعملون على محو آلامهم >> فسكون عمالقة العمالقة، كالسوفيتيين، كالصينيين، سنبقى وحدنا، لأننا الكثرة، وسنعمل حتى النهاية على محو آلامنا << (4).

وفي سياق آخر نجد >> إنهم يبيّتون أمراً، بل إنهم متفقون على حدث كبير، على كارثة عظمى << (5)، في هذا النص يستبق اللاز الأحداث، و يتوقع أن القرية ستقوم بكارثة بسبب السكون الذي ساد أنهج القرية.

و تظهر هذه التقنية أيضاً من خلال الإشارة إلى وجود شخصية، قبل أن يبدأ الحديث الفعلي عنها، و هذا ما تجلّى في شخصية زيدان، فقد ذكرت مرة في حوار القائم بين حمو و قدور >> و أخوك زيدان هل وجد عملاً << (6)، وظهر مرة أخرى على لسان سي الفرحي >> زيدان يقول لي دائماً إنك ديماغوجي متبجح << (7)، فاستباق هذه الشخصية

(1) رواية اللاز: ص 15.

(2) نفسه: ص 76.

(3) نفسه: ص 82.

(4) نفسه: ص 84.

(5) نفسه: ص 99.

(6) نفسه: ص 22.

(7) نفسه: ص 33.

أثار لدى القارئ بعض التساؤلات والتوقعات حول عملها وهيئتها منتظرون ظهورها الفعلي.

استخدام الاستباق كان بمثابة الممهّد للأحداث ولظهور بعض الشخصيات، وكان بمثابة المحفز للقارئ لتوقع بعض الأحداث والمساهمة في بناء السرد.

من خلال ما سبق نلاحظ هيمنة تقنية الفلاش باك " الاسترجاع " على تقنية الاستباق وقد يعود ذلك >> إلى هيمنة عنصر الإخبار عما حدث بصيغة الماضي، للتمويه بأن ما يروى قد حدث فعلاً <<(1)، كما أن الإكثار من الاستباق للأحداث قد يؤدي إلى كشف وتوقع كل ما يحصل من قبل القارئ، مما يؤدي إلى زوال عنصر التشويق في المتن الروائي.

1-3-7 الخلاصة:

تعتمد هذه التقنية على >> سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل <<(2)، فالسارد يقوم بسرد أحداث جرت طيلة أشهر أو سنوات فيختزلها في فقرة أو أسطر.

هذه التقنية تظهر في قوله >> عانى الكثير قبل استمالة قلبها.. طوال أشهر وأشهر، وهو يتوسل إليها.. تارة يرسل إليها، مع البنت أختها، وتارة يجرو ويوصي أمه وهي ذاهبة إلى الحمام <<(3)، فهذه الخلاصة بمثابة اختصار للأعمال التي يقوم بها قدور لاستمالة قلب زينة، فمدة أشهر اختصرها في أسطر.

وفي سياق آخر >> وقدور الذي لم يدخل القرية، إلا منذ ثلاث سنوات، متنقلاً، مباشرة من المحراث، والقمح، والشعير <<(4)، فالسارد لخص فترة ثلاث سنوات من حياة قدور،

(1) عبد الغني بن الشيخ: آليات اشتغال السرد في الخطاب الروائي الحدائي عند عبد الرحمان منيف ثلاثية أرض السواد نموذجاً، مخطوط مُقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2008، ص 141.

(2) حميد لحميداني: بنية الخطاب السردى - من منظور النقد الأدبي - ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991، ص 76.

(3) رواية اللاز: ص 18.

(4) نفسه: ص 16.

حياة قدور، وأعماله في القرية.

ونجدها أيضاً >> انغمس منذ شهر في الحرب... يجمع أخبارها، يروجها بين المعارف و الثقات... مبشراً بتغيير الوضع وتبديل حال بأخرى <<(1)، وكان هذا النص بمثابة موجز للأعمال التي قام بها حمو طيلة شهر من انضمامه للحرب.

تظهر في نموذج آخر من خلال قول زيدان >> هذه خمس وعشرون سنة. كنا في الدوار. كان عرشاً كبيراً. كنا نسكن أرضاً خصبة غناء. قتل في دوارنا ((قايد))، لا أذكر بالضبط سبب موته، هل كان سياسياً، أم لا. خرج العسكر. خرب كل الدوار. تشردنا هنا وهناك. كان عمري ثماني عشرة سنة. وكانت أمك مريم، مسكينة ابنة عمي تكبرني بعدة سنوات. هربت وإياها إلى الغابة. لبثنا شهراً ثم ألقى القبض عليّ وجندت للخدمة العسكرية... <<(2)، من خلال هذا النص نجد أن الكاتب اكتفى بالإشارة إلى الأحداث الأساسية لأن المدة الزمنية طويلة، فذكر أنه كان يعيش في دوار قتل فيه قائد فقام العسكر بتخريب الدوار مما أدى به للهرب إلى الغابة .

نجد أن الخلاصة قد عملت على تسريع السرد، واختزال الأحداث والمعلومات في فقرات أو أسطر مكثفة.

1-3-8 الحذف:

يطلق عليه حميد لحميداني مصطلح القطع أي >> تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلاً مرت سنتان <<(3)، أي يقوم الكاتب بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، من خلال القفز على الأحداث وعدم ذكر الوقائع التي جرت. (4)

يتجسد الحذف في قوله >> وبعد ساعتين، انفرج ثمانية، فنهض قدور، حسب تعليمات صديقه <<(5)، الراوي هنا قام بإسقاط الأحداث التي وقعت بين حمو وقدور لمدة ساعتين

(1) رواية اللاز: ص 35.

(2) نفسه: ص 54.

(3) بنية النص السردي: ص 77.

(4) بنية الشكل الروائي: ص 156.

(5) رواية اللاز: ص 26.

دون ذكرها، ويعود ذلك إلى أنها وقائع غير مهمة، وهذا منطقي لأنه لا يمكن أن يتتبع يوميات كل شخصية .

وفي سياق آخر >> مرت أشهر على صداقتنا التي يجب أن تستمر <<(1)، من خلال هذا الحذف نجد أن الضابط لم يحدد المدة الزمنية واكتفى بقول أشهر، على غرار النص الأول الذي حدد المدة ساعتين، كما أنه لا توجد إشارة للأحداث التي حدثت خلال الفترة التي تم إسقاطها، فالقارئ لا يعرف الأحداث التي وقعت.

ونجد أيضاً >> كانت لعبة... راقكم النظر... جاء دوركم كلكم أيها الخنازير... وتم كل شيء على ما يرام <<(2)، يتجسد الحذف هنا من خلال النقاط الثلاثة، فهي لم توضع عشوائياً وكان بإمكان الكاتب ملء هذه النقاط بكلمات لكنه تجنب ذلك لتكرار سرد الأحداث التي وقعت مع اللاز التي كانت في بداية الرواية، وقد مكنته هذه النقاط من تسريع السرد.

وتظهر هذه التقنية من خلال نموذج آخر >> ثم تقدّم نحو إحداها... سيارة الحاج... حجّ تسع مرات، وفي كل مرة يزيد ثراؤه من كميات اللؤلؤ التي يستوردها... آه، ما تزال ببيكارتها... ما تزال بركة اللؤلؤ تشعّ منها... <<(3)، نجد أنه في هذا السياق استعملت علامات الحذف خمس مرات، مما أدى إلى تسريع السرد، وفتح المجال للتأويل والتنبؤ أمام القارئ حول عملية الحج ما رافقها من أحداث ليشارك في إنتاج النص.

وفي نموذج آخر >> وكشفت عن مخبئ زوجها... ترددت بعض الشيء. ثم أمسكتني من يدي... كانت يدها دافئة وناعمة كالحرير... طأطأت رأسها، وهمست <<(4)، الحذف هنا مرة أخرى لم يكن محدد، فالنقاط توحى بأن هناك كلام محذوف من باب تسريع السرد، وهي علامات توحى بالارتباك ومحاولة الكاتب اختزال ما حدث.

9-3-1 المشهد:

يرى جيرار جينيت أنه >> حوار في أغلب الأحيان <<(5)، ويشكل التقنية الرئيسة

(1) رواية اللاز: ص 61.

(2) نفسه: ص 73.

(3) نفسه: ص 96.

(4) نفسه: ص 124.

(5) جيرار جينيت: خطاب الحكاية ترجمة محمد معتمد، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط2، المشروع القومي للترجمة، 1997، ص 108.

التي ينبني عليها الخطاب، وهو الحوار الذي يأتي في ثنایا السرد ويتم توظيفه لخلق توافق بين زمن القصة وزمن الخطاب، والاقتراب من واقعية الحدث من خلال اطلاق على آراء الشخصيات (1).

تحتوي الرواية على بعض المشاهد التي يتحقق فيها التوافق بين زمن القصة وزمن الخطاب حينما يتخلل الراوي على تنظيم الحوار إلا أنها قليلة.

ومثل هذا الحوار المشهد التالي:

>> - هل نخرج قبل موعد منع الجولان؟

- لا بد أن نخرج.
- وإذا اعترض لنا مركز الرقابة في مدخل القرية؟
- يقيناً أن المركز أيضاً في حالة طوارئ. << (2)

نلاحظ اختفاء الراوي الذي ترك المجال للشخصيتين للحوار بحرية مما ساوى بين زمن القصة وزمن الخطاب.

ونجده أيضاً :

>> - لا تغرق في التفاصيل. هل تم ذبحهم جميعاً؟

- نعم.
- وماهي أهم الأحداث التي صحبت مهمتكم؟
- كانت الرؤوس تتكلم وهي منفصلة عن الأجساد !
- آه. غير تفاصيل الذبح... أحداث العمل في حد ذاته!
- زوجة سلمت زوجها... كشفت لنا مخبأه، ولم تتأثر لموته...
- ماذا استنتجت من ذلك؟
- هي التي استنتجت... تسبب في إعدام ابن عمها، وخالها... ويسمح لسرجان الحركية بمضاجعتها، ويسألها، هل تنجب ولدأ أم بنتأ؟

(1) صالح مفقودة و نصيرة زوزو: بنية الزمن في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة الآداب و اللغات، ع4، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي2005، ص 73.

(2) رواية اللاز: ص 100.

- ثم ماذا؟
- طلبت مني أن أجندها... في العشرين من عمرها، ما تزال فتاة... جميلة. أعطتني مائة ألف فرنك في إعانة.
- هذه الفتاة كما تقول، سندرس وضعها فيما بعد... وماذا غيرها؟
- حصلنا من زوجها على قائمة الخونة الذين يعملون معها... واحد فقط من ضمن الذين ذبحتهم...
- لا تقل ذبحتهم... ذبحناهم. قل ذبحناهم... إننا كلنا هنا ذبحنا، لأننا قررنا وأصدرنا الأمر... وما أنت إلا منفذ فقط... هل تفهم، ذبحنا... وكان المفروض أن يتولى عملية الذبح غيرك. أن تشتركوا فيها جميعاً...
- هاهي القائمة. <<(1)

من خلال هذا المشهد الحوارى نجد أن الشخصيات كان لها الحرية في إبداء رأيها، وعرض الأحداث التي جرت معها دون تدخل الراوي، مما جعل القارئ يتوهم أنه يتابع حواراً حقيقياً، مما عطل من سرعة السرد ليؤدي المشهد وظيفته >>بتساوي الزمن بين الحكاية والقصة <<(2).

البناء الزمني للأحداث في رواية اللار كان ضمن جملة من الطرائق، فلم يعتمد على سرد الأحداث في نسقها المتتابع فقط بل مرة يؤجل الحدث ليعود لسرده في فصل آخر، ومرات أخرى يوازي بين حدثين وهكذا، كما استعمل عدة تقنيات للعب بالزمن وتكسيه فمرة يسترجع وقائع حدثت في الماضي، وأحياناً يستبق الحدث ليثير لدى القارئ بعض التوقعات.

كما عمل على استخدام تقنيات كان مفادها تسريع السرد من خلال القفز على بعض الأحداث وتلخيصها، أو إسقاط وقائع تعتبر غير مهمة ولا تؤثر في مجرى الأحداث، ومرات يساوي بين زمن القصة وزمن الخطاب من خلال المشهد فيحس القارئ ببعض التعطيل في حركية السرد.

(1) رواية اللار: ص، ص 133-134.

(2) خطاب الحكاية: ص108

1-3 صورة العصر من خلال الرواية:

لقد صورت الرواية وقائع الصراع القائم بين المستعمر والشعب الجزائري، في إحدى قرى الوطن فكانت بمثابة اللسان الناطق بخصائص المجتمع، وبمعطياته الحياتية، فعكست صورة واقعية غنية بالصراعات السياسية والاجتماعية، من هموم وأوجاع الشعب واستطاع الكاتب أن يغوص في الواقع ومشاكله الاجتماعية وفهمها، لأن الجزائر في تلك الفترة قد عاشت مأساة اجتماعية بسبب تدني مستوى المعيشة حتى أصبح الفقر يهيمن على جل المناطق في الوطن، وكان همهم الوحيد توفير القوت اليومي لا غير، فقد كان أغلب السكان يعانون من الجوع وكان البؤس يطاردتهم أينما حلوا، فعاشوا فقراً مدقعاً وكاملاً >> أنا فقير، فقير جداً، أقل من الفقير << (1).

كما عمل المستعمر على اضطهاد الشعب الذي كان ينام في أغلب الوقت على الجوع فكان حلمهم أن >> ينام جميع الناس على شبع << (2)، ومن بين مظاهر الفقر والبؤس أيضاً عدم طهي الأكل فقد >> كان الدخان لا ينبعث من كوخها إلا من سنة لأخرى << (3) وهذا الوضع كان سائداً في أغلب الأكواخ الجزائرية، وهذا ما يعبر عن الوضع الاجتماعي الكارثي الذي يعيشه الشعب الجزائري والمستعمر هو سبب تعاسته، فكان يعيش بالشيء الموجود لباسه قديم بالي >> عائلته تتضور جوعاً، ولباسه ممزق ورث كالعادة << (4)، هذه الأوضاع الاجتماعية المزرية أدت إلى انتشار المجاعة وكثرة الأمراض والأوبئة وقلة الرعاية الصحية (5).

مارس الاستعمار الاضطهاد وسياسة التفتير فجعل الجزائريين >> ضعفاء وفقراء وعددهم محدود لدرجة أن أي هجوم منهم لا يشكل خطراً على فرنسا << (6)، في محاولة للتحكم بهذا الشعب وإبعاده عن الأمور السياسية أو محاولة مواجهتها، ويبقى منغمس في

(1) رواية اللاز: ص 42.

(2) نفسه: ص 37.

(3) نفسه: ص 12.

(4) نفسه: ص 42.

(5) عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1، دار الهدى، الجزائر، ص

105.

(6) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب

الإسلامي، 1997، ص 208.

الأوضاع الاجتماعية ومحاولة حلها دون التطرق للأمور الأهم.

كما عمل المحتل الفرنسي على اضطهاد اللغة والتعليم فقام بالاستيلاء على المساجد وتحويل أغلبها إلى كنائس ومصالح إدارية وعسكرية وتجارية⁽¹⁾ كما قاموا بتعطيم المدارس >> حطموا مدرسة <<⁽²⁾، من أجل انتشار الجهل وتعلق المجتمع بالخرافات أكثر والإيمان بها، ليحقق هيمنته بانتشار الجهل والأمية في وسط فئات الشعب الجزائري، لكن بعض الفئات كانت لها رؤيا مستقبلية بالخلاص من حياة البؤس والفقر والجهل متطلعين لحياة أفضل من خلال التعليم وتقلد مناصب في دولة حتى يصبحوا مثل الفرنسيين >> نقرأ كلنا. نتعلم العربية والرومية، بما فيها الإنجليزية والألمانية والروسية.

يصبح الحاكم من عندنا... الشامبيط والخوجة، والقائد، والشرطي منا...

نصير فاهمين، نظيفين، جميلين، محترمين كالفرنسيين. <<⁽³⁾.

والمتعلم يكون تفكيره جيد، ومنطلقاته سليمة، حكمه وتنبؤه صحيح وهذا ما كان يراه حمو في أخيه زيدان >> يفكر أحسن مني، أحسن منا جميعاً... آراؤه دائماً صائبة وأحكامه سليمة وتنبؤاته صادقة... ربما السبب في ذلك أنه متعلم بينما أنا أُمي <<⁽⁴⁾.

نجد أن التعليم الأحسن في رأي حمو أو الكاتب نفسه هو تعلم مبادئ الشيوعية لأنه بمقارنة زيدان مع بعض المتعلمين كان تفكيره أحسن >> معنا بعض المتعلمين مثله، ولكنه يفكر أحسن منهم.

إذا كان لأنه أحمر، فيجب أن نحمر كلنا <<⁽⁵⁾.

ونجد أيضاً اللاز كان يتمنى أن يحسن القراءة ليصبح شيوعياً مثل والده >> آه لو كنت أحسن القراءة مثل أبي، لكنت أحمر بحق <<⁽⁶⁾.

(1) عبد الحميد خزار: جذور الحركة التنصيرية في الجزائر، مجلة الرواسي، ع7، باتنة، الجزائر، فيفري 1993، ص 101.

(2) رواية اللاز: ص 35.

(3) نفسه: ص 37.

(4) نفسه: ص 85.

(5) نفسه: ص 85.

(6) نفسه: ص 79.

والوضع الاجتماعي السيئ أدى إلى تمرد الشعب على المحتل، وكان النضال هو الحل الوحيد لتحقيق واقع مزدهر وتحرير الجزائريين من الجهل والفقر في محاولة لتحسين الأوضاع و يكون ذلك بالعمل >> هذا العمل ليس سوى الثورة، ليس سوى التمرد على الأسياد << (1)، لأن المستعمر لا يفكر إلا في مصلحته التي تتعارض مع مصالح الشعب.

من بين أنواع النضال التي انتهجها الشعب الجزائري وكانت تحقق نتائج دون مشقة هي مقاطعة البضائع الفرنسية، فمنذ 1930 >> بدأ الجزائريون يطبقون مقاطعة البضائع << (2)، لذلك نجد زيدان يتحدث عن تحريم التبغ، وما يسببه من خسائر مالية للخرينة الفرنسية >> هذه ثلاثة أشهر منذ حرم، ومع ذلك لم أنسه... إنك تتكلم بعاطفتك، بشفتيك الظامنتين، إلى لفافة جيدة... تحرم الخرينة الفرنسية من عشرات الملايين يومياً << (3).

كما صور الكاتب الصراعات السياسية التي كانت سائدة والمتمثلة في الصراع بين الحزب الشيوعي والحركة الوطنية التي طالبت بحل الأحزاب، والانضمام ضمن جبهة واحدة، وهذا ما كان يرفضه زيدان >> إذا كانت الخلافات والتصدعات داخل الحركة الوطنية، تدعو بعض أعضائها إلى تكوين هذا الحزب، فإنه ليس من الضروري أن يطلب من الأحزاب أن تحل نفسها << (4)، لأن زيدان انضم إلى الحزب دون استشارة حزبه، وقد يعود ذلك إلى أن الحزب الشيوعي الفرنسي تولى عن بعض مبادئه وهي مناهضة الاستعمار ودعم حركات التحرر والشعوب المستغلة >> إذا تعلق الأمر بالحركة الوطنية الجزائرية << (5)، لأن الشيوعيون الفرنسيون لم يخلصوا أنفسهم من الإدعاء القائل أن الجزائر جزءا مكملًا لفرنسا (6)، وهذا ما أيده الحزب الشيوعي الجزائري

(1) رواية اللاز: ص 41.

(2) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص37.

(3) المرجع السابق: ص 134.

(4) نفسه: ص 161.

(5) زبير رشيد: موقف أحزاب اليسار الفرنسي من القضية الجزائرية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع9، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، 2013، ص 144.

(6) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

وكان معارضاً للثورة >> الحزب الشيوعي الجزائري يرفض حل نفسه ويعارض الثورة<< (1)، وهذا ما جعله يعلن >> إدانته للثورة واعتبرها عملاً من أعمال الإرهاب كما أمر أعضائه بعدم حمل السلاح << (2).

الكاتب استطاع أن يكشف صورة العصر من خلال الغوص في الحياة الاجتماعية وما لازمها من اضطهاد من قبل المحتل، وانتشار الكثير من الظواهر التي عان الشعب الجزائري منها الفقر والبؤس وتفشي الجهل في كل الوطن، رغم كل المشاكل عبر أيضاً عن آمال وتطلعات الشعب في تحقيق واقع أفضل.

2-3 صورة المجتمع الجزائري من خلال الرواية:

1-2-3 البعد الاجتماعي:

لقد خلف الاستعمار واقعاً اجتماعياً مزريراً ومأساوياً، بكل ما تحمله الكلمتين من معنى، و نتيجة لهذا الواقع الصعب ولدت نماذج بشرية مختلفة، منها المتشرد و المتمرد على كل شيء مثل اللاز فقد كان ينتقم من المجتمع محاولاً إزالته، لأن هذا المجتمع قد نبذه لذنب لم يقترفه و هو أنه ولد لقيط، فقد كان يضرب ويخطف، ويهدد كل من مر بطريقه ولم يهدأ وما خفت وطأته رغم كبر سنه >> اللقيط، كلما كبر، واعتقد الناس أنه سيهدأ، أو على الأقل تخف وطأته، ازداد سعاره، ونمت فيه شرور، لم تكن لتتوقع، من السطو على المتاجر ليلاً، إلى الخمر، إلى الحشيش، إلى القمار.. حتى بلغ معدل دخوله السجن، ثلاثين مرة في الشهر << (3)، حتى أمه لم تسلم من هذه الأفعال الطائشة، والشتم >> - لماذا يا اللاز يا ابني، لماذا.. ألسنت أمك؟ . تسعى أشهر وأنا أعاني..

- وهل اقترحت أنا ذاك، يا عاهرة.. << (4).

إلا أن هذه الأفعال قد هدأت ووجهت الوجهة الصحيحة عند التحاقه بالثورة واستطاع أن

(1) رواية اللاز: ص 180.

(2) سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار، مخطوط مقدم لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب و العلوم في الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، شباط 2000، ص 39.

(3) المرجع السابق: ص 10.

(4) نفسه: ص 11.

يفرض احترام الناس له.

ومن بين النماذج البشرية أيضا العميل الخائن في صفوف المستعمر، فنجد بعطوش يمثل هذا الصنف أحسن تمثيل، فقد خان وطنه لصالح المستعمر وقام بأعمال لا يقوم بها حتى الجندي الفرنسي >> لا يدرك تماماً أنه ليس فرنسياً، ومع ذلك يأتي أفعالاً لا يأتيها إلا فرنسي مخلص. الخائن القذر << (1)، كما تخلى على جميع مبادئه من أجل الارتقاء في صفوف الجيش الفرنسي، فحتى القرابة الدموية لم يتوانى لحظة واحدة في غدرها وخيانتها >> وُعدت أن أمنح صباح الغد رتبة ((كابورال)) جزاء على الخدمة العظمى التي قَدَّمتها << (2).

كما صور حياة الناس والثوار وما عاشوه من بؤس وحرمان وفقر وجهل وكل هذه الشخصيات كانت فقيرة و ذلك نتيجة للهيمنة الاستعمارية وكثرة المشاكل الاجتماعية من اغتصاب للأراضي و مصادرتها >> فكان كلوزيل يوزع الأرض المقتصة على الفرق العسكرية، أربع هكتارات لكل فرقة << (3)، مما أدى إلى تفشي الفقر هذه الأوضاع كانت بمثابة الدافع للجزائريين للالتحاق بالثورة لتغيير هذه الأوضاع السائدة .

ومن صور الفقر التي صورها الكاتب حياة حمو، هذا العامل البسيط الذي يعيش حياة بائسة بسبب وضعه العائلي وعمله المرهق في وسط الزبل والأدخنة، رغم أن هذا العمل لا يسد رمق العيش فأربعون دورو تقتات منها أربعة عشر فماً، فهذه الحياة كما يصفها حمو معيشة كلاب >> يا ابن عمي هذه والله ما هي خبزة، أربعون دورو في اليوم، وأربعة عشر فماً مفتوحة. الدقيق بعشرين دورو الكيلو.. والزيت بأربعين، والصابون بخمسة عشر القالب، وزد، وزد.. ((معيشة)) كلاب والله. << (4).

كما يكشف عن صورة اجتماعية أخرى تتعلق بحمو وعلاقته مع الأخوات الثلاث بنات صاحب الحمام، وكانت هذه العلاقة بمثابة سبيل من سبل الرزق >> فالمعلم، تربض

(1) المرجع السابق: ص 105.

(2) نفسه: ص 105.

(3) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1830، ج1، ط4، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 37.

(4) رواية اللاز: ص 22.

في منزله، ثلاث مصائب، كما يقول، أرملتان وبكر، يتزاحمن عليه، وتغدق عليه، كل واحدة من جانبها، العطف، والكرم، مقابل شبابه وفتوته، وبعده عن لفت الأنظار والانتباه..^{<(1)>}، فتمثل هذه العلاقة نوعاً من أنواع التحلل في العلاقات الاجتماعية وتدهور القيم، وهذه الحياة القاسية والظروف الصعبة أدت بحمو إلى إلقاء ابنه في الفرن >> خنقت أنفاسه، وأرسلته له مع داخنة، قبله بحرارة، ثم قذف به إلى النار.>>⁽²⁾، فهذه الحياة البائسة اجتماعياً المرهقة بعذاب المستعمر، كان لابد لها من الثورة، سبيلها الوحيد إلى الخلاص>>⁽³⁾، فلتحسين هذه الأوضاع يجب على الأفراد القيام بثورة وتمرد على المظاهر الاجتماعية السائدة، وعلى المستعمر الذي زاد من سوء الوضع.

ومن بين المظاهر التي نقلها الكاتب، المعتقدات الشعبية فهي متأصلة في المجتمع ومن صلب الحياة اليومية، من بين هذه المظاهر العادات والتقاليد المنتشرة، كالاتماد على الأولياء في الاستجابة إلى دعواتهم وتحقيق أمنياتهم وهذه الظاهرة كان لها مكانة كبيرة في الأوساط الشعبية، وانتشرت في فترة الاستعمار نتيجة للجهل وعمل المحتل على تثبيتها ليعيد الناس عن الدين الإسلامي، وهذا ما نجده في الرواية من خلال ما قام به قدور لاستمالة قلب زينة، فقد استعان بحرر سي حمودة وسي القرشي، وسي عثمان لكنها لم تنفع كلها، إلا كتاب الشيخ السيوطي فكانت فيه حكمة جربها ونفعت >> حرر سي حمودة وما أدراك لم ينفع... سحر سي القرشي، وما أدراك كذلك.. وحرر سي عثمان وما أدراك، كذلك.

ويستغرق قدور في سرد أسماء كل الذين استعان بهم، وكل ما بذله، حتى اشترى أخيراً، كتاب الشيخ السيوطي، الرحمة في الطب والحكمة.

- فيه حكمة جربتها ونفعت.>>⁽⁴⁾.

نجد أن زيدان قد عاش في أوضاع اجتماعية مختلفة عن باقي الشخصيات فكانت حياته بين باريس وموسكو، فالأوضاع والحياة الاستعمارية الجديدة كانت من بين

(1) المرجع نفسه: ص 22.

(2) نفسه: ص 24.

(3) الطاهر وطار هكذا تكلم.. هكذا كتب.. : ص 356.

(4) رواية اللاز: ص 25.

الأسباب التي قادت إلى الهجرة⁽¹⁾، فعدم السماح للجزائريين بالعمل أو ممارسة أي نشاط في الميدان الاقتصادي أو الثقافي أو السياسي ضيق عليهم الخناق و دفعهم للهجرة⁽²⁾، فعدم وجود عمل دفع زيدان للهجرة إلى باريس >> يوم سُرحْتُ من الخدمة العسكرية، و طفت بالقرى، ولم أعثر لا على مريم ولا على عمل <<⁽³⁾.

كما وجد الجزائريون جوا أكثر حرية، وفرصا و تنويرا في فرنسا أو الشرق أكثر من ما في وطنهم⁽⁴⁾، فقد مارس زيدان في فرنسا السياسة وحمل أفكارا جديدة لم يسبق أن مارسها في الجزائر.

أما الشخصيات الأخرى فعاشت في الريف بين المحراث والفرن، لذلك نلاحظ في قول زيدان بعض العداء ضد هذه الطبقات الاجتماعية >> أيها التاجر الحقير. أيها الفلاح الأعمى، يجب أن أحولك بسرعة <<⁽⁵⁾، ويظهر هذا أيضاً في قوله >> مجتمع أشد تخلفاً من مجتمعات القرون الوسطى... مجتمع تطمسه البداوة... مجتمع رعوي ضارب في التأخر والانغلاق. <<⁽⁶⁾.

يعود هذا التخلف والانغلاق الذي يتحدث عنه زيدان إلى الأوضاع التي فرضتها فرنسا تجاه تعلم الجزائريين فقد قامت >> بتحويل المساجد إلى كنائس ومخازن ومستشفيات، وتهديم بعضها نهائياً دون استبدالها بأخرى، و نفس الموقف كان مع المدارس والكتاتيب و الزوايا <<⁽⁷⁾، كما نجد أنه عام 1902 لم تتجاوز نسبة الجزائريين الذين لهم فرصة التعليم 4.26 %⁽⁸⁾.

أما حالة المجتمع في أنه بدوي ورعوي فيعود أيضاً إلى الأعمال التي فرضها المحتل

-
- (1) الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900، ص 122.
 - (2) التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ص 208.
 - (3) رواية اللاز: ص 163.
 - (4) الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900، ص 128.
 - (5) المرجع السابق: ص 58.
 - (6) نفسه: ص 88.
 - (7) الحركة الوطنية 1900/1830، ص 66.
 - (8) التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ص 180.

على الفلاحين من خلال اغتصاب أراضيهم، وحتى بقوا في أغلب الأحيان مجرد عمال فلاحين⁽¹⁾، وقد كان الفلاح غير حر في منتجاته لأن الشركات تشتري بثمان بخس وتبيع نفس الإنتاج بأرباح طائلة⁽²⁾، بالإضافة إلى نظام الإقطاعي الذي كان سائد فالكولون كان يقيم إقامة بورجوازية أما الجزائريين فكانوا مثل العبيد استغلهم المعمرون فعملوا في أراضيهم بخمس الإنتاج فكانت >> حالة الخماس (أو العامل الفلاحي بخمس الإنتاج) كانت حالة تعسة <<⁽³⁾، وهذا ما جعل الفلاح يعاني الفقر و الاستغلال.

2-2-3 البعد السياسي و الثوري:

لقد عالجت الرواية موضوع الثورة التحريرية، وأصبح هو المحور المهيمن على جل فصول الرواية، واقترب الكاتب من ميدان القتال فصور المقاومة والنضال ضد المستعمر تصويراً واقعياً، فكشف عن بشاعة المحتل و بطولات المناضلين، والطبقة التي قامت بهذه الحرب الطبقة الفقيرة فلها كل الفضل في نجاح الثورة، و يرى زيدان أنه لنجاح هذه الثورة يجب على أفرادها تبني الصراع الطبقي، والاندماج ضمن الشيوعية حتى لا تصبح هذه الثورة مجرد حركة تحريرية >> هذه الحركة... ينبغي أن تتبنى الصراع الطبقي من الآن، وإلا بقيت مجرد حركة تحرر... الخطر كل الخطر أن يحولها الاستعمار إلى صالحه <<⁽⁴⁾.

لقد تعرضت الرواية للثورة الجزائرية من وجهة إيديولوجية، فشهدت اتجاهين: اتجاه يساري، واتجاه آخر مرتبط بجهة التحرير الوطني هذا الاتجاه لم يسيطر على فصول الرواية، لأن الاتجاه والفكر الذي يشجعه الكاتب هو الفكر الشيوعي وحمله لشخصية زيدان الذي دافع عنه لآخر لحظة، وكان هدفه إخراج المستعمر من أجل رفع التخلف وطمس البداوة والانغلاق، كما أن زيدان يعلم بأن الثورة يقوم بها الشعب بكل طبقاته، لذلك نجده يأسف أن المناضلين ليسوا من العمال، لكنهم خليط من التجار والعاطلين والعسكريين لكن في الهند الصينية لم تكن الأغلبية من العمال، وإنما من نفس هذا النوع

(1) الحركة الوطنية 1900/1830، ص 37.

(2) الحركة الوطنية 1945/1930، ص 40.

(3) نفسه: ص 40.

(4) رواية اللاز: ص 58.

والمزيج إلا أن ثورتهم نجحت.

لقد طرح زيدان الثورة طرْحاً فلسفياً، ويعود ذلك لتبلور أفكاره، واختياراته بسبب اطلاعه على كتب الاقتصاد السياسي والاحتكاك بالحزب الشيوعي الفرنسي والروسي ومبادئهما >> لقد برهنوا عن حكمتهم وعمق تخطيطهم... على كل حال، إنهم يدركون جيداً ما يريدون...

يقين أن الأحمر اللعين هو الذي يخطط لهم... تدرب في صفوفنا وتثقف في مدارسنا وسبقنا إليه موسكو... << (1)، لذلك نجده يخطط برؤية واضحة، وهذا ما كان ينقص المجاهدين التفكير الواضح، إلا أنهم منحوا الثورة الكثير من حياتهم، ولم ينقصهم لا الجرأة ولا روح التضحية، ويكتمل تفكيرهم وتتضح رؤيتهم بتبني الفكر الشيوعي >> معظم هؤلاء المجاهدين، وإن كان ينقصهم التفكير الواضح، لا تنقصهم الجرأة وروح التضحية والفداء... << (2).

ولقد تمسك زيدان ورفاقه الأجانب بالشيوعية، ودافعوا عنها حتى الموت ولم يتخلوا عن أي مبدأ، وهي السبيل الوحيد لنجاح الثورة، وهذا عكس ما تنبأه الشيخ سي مسعود فهو يرى أن الشيوعية دمار وخراب للثورة >> كلُّكم شيوعيون، كلكم على السواء، وقد جنَّتم إلى ثورتنا لتخرَّبوها. << (3).

كما يجدر الإشارة إلى أن المقاومة والنضال كانوا في وقت واحد لكن أماكن مختلفة إما في الجبل أو القرية، أو التكنة العسكرية، فقد قسم زيدان وحدته إلى أربع فرق، كل فرقة في مكان ولها عمل محدد >> الأولى تذهب إلى الناحية الشمالية، لتحطم المركز الكهربائي، وخزان الماء، والجسر رقم 17. والثانية تتولى تنفيذ حكم الذبح في الخونة العشرة، في الدواوير الثلاثة، بالناحية الوسطى. أما الثالثة فستقوم في الناحية الغربية بعملية قطع الأعمدة الهاتفية، وزرع الألغام على المسالك الجبلية، وإحراق ضيعة المعمر شيخ بلدية القرية. تبقى الفرقة الرابعة، والمتكونة من عشرين جندياً، فإنه يقودها بنفسه لشن هجوم في الناحية الشرقية على المركز العسكري بمحطة القطار << (4)، فتعدد

(1) رواية اللاز: ص 69.

(2) نفسه: ص 173.

(3) نفسه: ص 181.

(4) نفسه: ص 81.

العمليات النضالية قد أربك المستعمر الذي كان يشفي غليله في سكان القرية >> يجب أن تحاصر القرية، وتفتش بيتاً بيتاً << (1).

عندما هرب اللاز مع الفرقة وقتلوا الملازم ستيفان، أفرغ الضابط جم غضبه في سكان القرية >> إلى كل الوحدات. إلى كل الدوريات. جمعوا كل السكان. كلهم بدون استثناء. الرجال، والنساء، والأطفال في الملعب البلدي. فتشوا جيداً عن قدور بن الربيعي البركاتي، وعن اللاز ولد مريانة، احتاطوا فإنما مسلحان. الساعة الآن السادسة وسبع وعشرون دقيقة، وأريد كل السكان في الملعب، بعد ساعة. << (2).

كما نجد أن الطاهر وطار قد أعطى للمثل الشعبي مَا يَبْقَى فِي الْوَادِ غَيْرَ حَجَارِهِ، بعداً سياسياً، في أنه لن يبقى على أرض هذا الوطن إلا الشيء الأصيل والصحيح، وأن الجزائر وطن للجزائريين، وهم الأحق به، فلن يبقى >> الناس الذين يتمشون مع طموحات هذا الشعب الذي ضحى بكل نفيس من أجل أن لا يبقى قابلاً << (3).

وكان للمثل دور في إقناع الناس بالانضمام إلى الثورة، ومقاومة المستعمر من أجل الحرية والاستقلال وتغيير الأوضاع فنجد حمو عند محاولة إقناع قدور يستخدم المثل >> إِمَّا... وَإِمَّا... الشَّامِي شَامِي... وَالْبُعْدَادِي بُعْدَادِي. << (4)، فقدور كان أمام حتمية الاختيار وعدم الحياد، فكان للمثل هنا فاعلية ومساهمة في الإقناع.

كما أبرز الكاتب في بعض المشاهد النزعة الثورية للمناضلين وصور بطولاتهم، نجد اللاز قد تحمل أشد أنواع التعذيب لكنه لم يعترف في موقف بطولي منه رغم الألم >> أي... أي.

لا. الصراخ لا يخفف الوطأة... يحرضهم أكثر... لأتحمل... لأفكر في أمور أبعد. << (5)

ومن بين الأعمال البطولية أيضاً فرار اللاز مع بعض المجندين من الكتلة العسكرية وقتلهم للملازم ستيفان >> رد عليه الكابران رمضان، بينما يده تهوي في حركة رشيقة

(1) رواية اللاز: ص 74.

(2) نفسه: ص 107.

(3) واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 495.

(4) رواية اللاز: ص 39.

(5) نفسه: ص 65.

على صدر الملازم ستيفان بخنجر، ليسقط دون ضجيج أو صراخ.⁽¹⁾، وهذه العملية لم تكن سهلة، فأول عائق اعترض طريقهم الحارس عند باب الثكنة وتخلص منه قائد الثكنة، ليصطدموا بحاجز آخر وهو مركز الرقابة فيخوضوا معركة صغيرة، يستشهد أثناءها أحد أفراد الدورية لكنهم اجتازوا الحواجز بعزيمة وصبر حتى الوصول إلى بر الأمان .

وتظهر بطولة بعطوش وتصحيح مساره المخزي، عندما قتل الضابط وقام بتفجير الثكنة العسكرية بكل جرأة لأن هذا العمل لا يقوم به إلا المجاهدين الأبطال >> تتالت الانفجارات، الواحد إثر الآخر، وارتفعت ألسنة النار إلى عنان السماء، وتسارع العساكر من هنا وهناك، يغادرون قاعات النوم مبهورين بالضوء الكبير، بعضهم يسقط من جراء الشظايا المتطايرة، وبعضهم يصرخ و يسارع على الاختفاء بكل ما صادفه⁽²⁾ .

3-2-3 البعد الفكري:

لقد انتشر التعليم في الجزائر قبل الاستعمار وانخفضت فيها نسبة الأمية بشكل ملفت للنظر⁽³⁾، لكن بعد الاحتلال الفرنسي انقلبت الموازين وتغيرت الأوضاع إذ تم انتهاج سياسة تعليمية تعتمد على التجهيل⁽⁴⁾، لذلك خيم الجهل على غالبية الناس وتعلقوا بالخرافات و بالمعتقدات الوهمية وهذا ما رصده الكاتب من خلال شخصية المسؤول السياسي الذي كان >> يستشهد في كل حديث بقول سيده علي بن الحفصي... فرنسا تخرج ويدها في الطين... ويسأل باستمرار، هل شرعت في البنيان، لأن تلك علامة نهاية وجودها... تخرج و يدها في الطين! قيل له مرة إن البنيان الذي تبنيه فرنسا بالإسمنت وليس بالطين، ضحك الجنود من أعماقهم، فثار، و أكد أن السيد علي بن الحفصي يعني ما يقول، وليس غريباً أن ينقطع الإسمنت من الأرض، ما دام السيد علي بن حفصي قال ذلك...⁽⁵⁾، فهذه الخرافة التي تمسك بها المسؤول السياسي بعيدة عن

(1) رواية اللاز: ص 80.

(2) نفسه: ص 212.

(3) فرحات عباس: ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر الرحال، فضالة المحمدية، المغرب، ص 60.

(4) رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1956/1931، ط2، الشركة الوطنية

للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 104.

(5) رواية اللاز: ص، ص 139-140 .

التحقق وهي مجرد أو هام.

كما نجد أيضاً اختلاط الفكر الديني بالأوهام والخرافات >> كلما التقطت أذناه رنة، تمتم... عليك سلام الله. ويسأل: هل سمعتم سيف السيد عبد الله، أو لجام فارسه، أو ركاب سرجه... لقد مرّ لتوه من هنا... إنه ما يزال يعبر السماء جيئةً وذهاباً، منذ مئات السنين... سأله أحدهم مرة: لماذا يفعل السيد عبد الله ذلك؟ فصمت برهة، ثم أجاب بأنه، دون شك، يبحث عن جنود الله لينصر بهم ابن عمه السيد علي كرم الله وجهه... <<(1)، الاستعمار عمل على انتشار مثل هذه الظاهرة وترسيخها ليباعد الناس عن دينهم.

ويظهر ضمن الرواية أيضاً ظاهرة الإيمان ببعض المعتقدات الوهمية مثلاً نجد أن أغلب الناس يتوقعون مكروه بعد الضحك الكثير، وهذه الظاهرة منتشرة ويطلق عليها في التراث الشعبي الطيرة، وهذا معتقد خاطئ إلا أن الكاتب حققه بوقوع مكروه، وهذا ما يظهر مع اللاز وينهره زيدان على هذا المعتقد، وأنه مجرد حكايات عجائز لا غير >> بيد أنه لم يكف عن الضحك إلا بمشقة، وظل يغلق فمه بكمّ سترته، وعندما هدا تمتم:

- يا ربي سمعنا خيراً.

ثم تساءل:

- لماذا يتوقع الناس المكروه بعد الضحك.
- هاه، ابن أمه، رجعنا لحكايات العجائز.
- والله العظيم، وحق ربي جربتها، كلما ضحكْتُ كثيراً أصابني مكروه <<(2).

أما المرة الثانية فيظهر مع مجموعة من المجندين في الثكنة العسكرية >> الله يسترنا من هذا الضحك.

وأضاف آخر:

- هذه مدة طويلة لم نضحك مثل هذه الليلة.
- خير إن شاء الله. <<(3).

(1) المرجع نفسه: ص 140.

(2) نفسه: ص 159.

(3) نفسه: ص 195.

نجد أنه في النص الأول قد تحقق اعتقاد اللاز ووقع مع والده في كمين الشيخ وقتل زيدان في الأخير، أما في النص الثاني فقد قام بعبطوش بتفجير الثكنة العسكرية وتحقق أيضاً معتقد الجنود.

وظاهرة التطير و التشاؤم لا تقتصر على الضحك فقط وإنما قد يتطيرون من أشخاص بعينهم وهذا ما نجده في قول حمو >> أجدادنا يتطيرون من الأشقر والأشهب والأبيض الناصع << (1)، لذلك لم يشعر حمو بالارتياح عند لقاءه بمبعوث المسؤول الكبير ويؤكد على هذا التشاؤم من خلال قوله للمثل >> أَرْقَ عَيْنِيهِ، لَا تَحْرَثْ لَا تَسْرَحْ عَلَيْهِ << (2).

كما نلاحظ أن هذه العادة لم تظهر إلا مرتين على طوال الرواية، ونفس الشيء ينطبق على المعتقدات الأخرى، أي أنها لا تحتل جزء كبير من حياة الناس لانشغالهم بأمور الثورة إلا أن لها أهمية كبرى في الأوساط الشعبية لا يمكن نكرانها، رغم ما تنطوي عليه من جهل وتخلف، وهذا التراث الشعبي أعطى للشخصيات واقعية وتمثيلاً صادقاً.

إلا أن هذه المعتقدات الخاطئة مازالت منتشرة وشائعة في الأوساط الشعبية، رغم انتشار العلم والطيرة لا أساس لها من العلم أو الواقع الصحيح وإنما هي مجرد تصديق للوهم والإيمان به، لذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير وقال: >> الطيرة شرك << (3)، وللتكفير عن هذا العمل يكون بالكلمة الطيبة فعن >> أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم >> لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا: وما الفأل؟ قال: >> كلمة طيبة << (4).

(1) المرجع السابق: ص 142.

(2) نفسه: ص 148.

(3) الإمام محي الدين النووي: صحيح مسلم، مجلد 7، ط 1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2003، ص 329.

(4) محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، مجلد 4، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 314.

1-2 السرد:

يُعد السرد من أبرز عناصر الرواية، ولقد تعددت واختلفت مفاهيمه، سنطلق أولاً من أصله اللغوي : >> مقدمة بشيء إلى شيء تأتي به مشتقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً، وسرد الحديث ونحو يسرده سرداً إذا تابعة وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له << (1) .

أما اصطلاحاً: فالسرد كان >> يطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار << (2) ثم تطور مفهومه وأصبح >> الطريقة التي يختارها الراوي أو القاص، أو حتى المبدع الشعبي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، فكان السرد إذن نسيج الكلام، ولكن في صورة الحكيم << (3) .

فهو >> يشتمل على قص الحدث أو أحداث أو خبراً أو أخباراً سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال << (4) ، >> والسرد بعد ذلك عملية يقوم بها السارد أو الحاكي أو الراوي، وتؤدي إلى النص القصصي، والسرد موجود في كل نص قصصي حقيقي أو متخيل << (5) .

ويرى حميد لحداني أنه يقوم على دعامتين أساسيتين :

>> أولهما : أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة

وثانيهما : أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً ... فإن السرد هو الذي يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحكيم بشكل أساسي وهو الكيفية التي تروى بها القصة << (6) .

(1) لسان العرب، م7، ص 165 .

(2) عبد القادر بن سالم : مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 58 .

(3) نفسه، ص 58 .

(4) شريط أحمد الشريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 28 .

(5) عبد الله أبو هيف: المصطلح السردية تعريب وترجمة، في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة جامعة تشرين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد28، ع1، 2006، ص 32.

(6) بنية النص السردية ، ص 45.

وتعرفه آمنة يوسف على أنه >> نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية<< (1)

أما سعيد يقطين فيرى أنه >> فعل لا حدود له ، يتسع ليشتمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد و حينما كان << (2) فهو كيفية أو طريقة ينتهجها الراوي لإبراز الأحداث سواء أكان الحدث حقيقي أو خيالي .

- يبدأ الروائي روايته من خلال تصويره لمشهد المجاهدين أمام مكتب المنح للحصول على تعويضات الشهداء وهم يتحدثون عن شهدائهم، بالإضافة إلى حديث الربيعي وتصويره لليأس والفقر الذي يعيشه المجتمع الجزائري وفقدانهم لأمل بناء مستقبل أفضل >> ليس لنا من الماضي إلا المآسي.. وليس لنا من الحاضر إلا الانتظار.. وليس لنا من المستقبل إلا الموت...<< (3) ثم يسمع صوت اللار الذي دفعه إلى إعادة واسترجاع أحداث الثورة، التي تسير مجرياتها في إحدى قرى الجزائر مصورة لنا الصراع بين الثوار والمستعمر، ويتم إلقاء القبض على اللار الذي يسهم في تطور الحدث وتأزمه، ولقد كان أغلب سكان القرية يكرهونه ويبغضونه >> كل سكان القرية يبغض اللار<< (4)، وذلك بسبب تصرفاته فقد كان طائشاً، ووقحا يضرب ويسرق كل من اعترض طريقه، أما الذي فجر الأحداث هي علاقة اللار مع الضابط التي يكتنفها الغموض >> علام إذن تقوم علاقة اللار بالضابط؟ << (5)، وعند إلقاء القبض على اللار كان يتفوه ببعض الكلام فما كان مقصوده : >> راقم المنظر يا خنازير حانت ساعتكم كلكم << (6)، هل كان يريد تحذير قدور في قوله حانت ساعتكم، أم أن اللار يريد أن يشفي غليله من أفراد القرية الذين يبغضونه لأنه بصق وقال راقم المنظر، وقد يكون الأمر أبعد من ذلك كي لا يحس الجنود أنه بصدد تحذير قدور وإنما يقوم بتصرفاته

(1) آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا 1997، ص28 .

(2) سعيد يقطين: الكلام و الخبر، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997، ص 19.

(3) المرجع السابق: ص ، ص7- 8 .

(4) نفسه: ص 9.

(5) نفسه: ص 13.

(6) نفسه: ص 13.

الطائشة المعهودة، بعد هذا التحذير يقوم قدور بالهرب مع سي الفرحي.

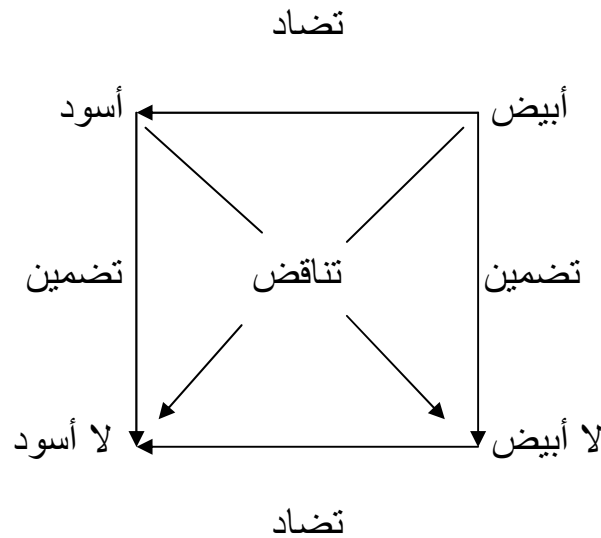
لكن يعيد لنا الراوي كيفية التحاقه بالثورة والذي دفعه لذلك يختلف تماماً عما دفع حمو الذي انضم إلى الثورة نتيجة للفقر والبؤس والحالة الاجتماعية المتدنية التي كان يعيشها >> بالتشكي من وضعه العائلي، ومن عمله المرهق، في كهف ضيق، وسط الزبل والأدخنة، يصارع الفرن ليسخن ماء الحمام :

- يا ابن عمي هذه والله ما هي خبزة. أربعون دورو في اليوم، وأربعة عشر فماً مفتوحة. الدقيق بعشرين دورو الكيلو.. والزيت بأربعين، والصابون بخمسة عشر القالب، وزد، وزد.. ((معيشة)) كلاب والله. << (1).

أما قدور فقد كان يفكر في مصلحته لا غير >> وماذا لو نبقى هكذا... كل واحدة في حاله...؟ << (2)، ولكنه وقع في حتمية الاختيار إما الحبل الأبيض والذي يمثل الاستعمار والخيانة وإما الحبل الأسود الذي يمثل اللاز، وقدور، أي الانضمام إلى الثورة والدفاع من أجل الوطن.

قدور انضم للثورة كي لا تطلق عليه صفة الخائن فقط، أما حمو من أجل طرد المستعمر وتحقيق حياة اجتماعية أفضل من التي يعيشها .

من هنا يمكننا تمثيل المربع السيميائي ثنائية >> الأبيض و الأسود <<



(1) رواية اللاز: ص 22.

(2) نفسه: ص 38 .

- علاقة تناقض [أبيض لا أبيض ، أسود لا أسود] .
- علاقة تضاد [أبيض أسود ، لا أبيض لا أسود] .
- علاقة تضمين [أبيض لا أسود ، أسود لا أبيض] .

قدور كان ملزماً إما بالخيانة (الأبيض) أو التضحية (الأسود) والحياد هو أيضاً موقف لكنه مع الاستعمار >> الحياد في حد ذاته يعتبر تحيزاً للعدو << (1).

كما نجد أن زيدان قد غرس مبادئ الشيوعية وأفهمها لأخوه >> اسمع. أنا لم أبدأ في تتبع السياسة إلا منذ وقت قصير، لكن أخي زيدان أفهمني كل شيء. << (2)، لكن من خلال الحوار الذي دار بين حمو وقدور نجد أنه مدرك لكل المبادئ الشيوعية >> وبالرغم من أن حمو يلقي تبعية أفكاره هذه على زيدان، ولا يزعم لنفسه القدرة على تحليل الأحداث، إلا أن مناقشته مع قدور يظهر بمظهر الواعي... متشبع هو الآخر بالعقيدة الشيوعية << (3)، ثم يتابع سرد حدث هروب قدور وصعوده للجبل وقد مر على ذاكرته جملة من الأشخاص الذين قد يكونون في انتظاره، فكان في استقباله زيدان وأول شيء سأل عنه هو صديقه حمو.

ثم يقطع سرد الأحداث ليتذكر زيدان اعترافه للآز بأنه والده، بالإضافة إلى محاولة تخلص الآز من ولد مريانة والانضمام إلى الثورة وذلك من خلال قتل القبطان >> اسألهم هل يريدون قتل القبطان؟ وهل يقبلونني معهم إذا ما قتلته؟ << (4)، لكن زيدان طلب منه التروي لأنهم قد يريدون منه عملاً أكثر أهمية، ويكون عملاً يغير الآز تغييراً جذرياً وهادفاً ويغير آراء الشعب فيه >> عليك الآن أن تعمل في خط واضح ومن أجل هدف واضح << (5).

مع مرور الأحداث تتضح لنا علاقة الآز مع الضابط >> إنني مريض كما أفهمتك قبلاً... لست مخنئاً... لقد أوجب الطبيب... إنه شيء ضروري لحياتي... إنه علاج لا غير... الآز، ألفتك، وكل الشروط تتوفر فيك. لا أستطيع التخلي عنك << (6).

(1) رواية الآز: ص 40 .

(2) نفسه: ص 36.

(3) الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام: ص، ص 31 – 32 .

(4) المرجع السابق: ص 53.

(5) نفسه: ص 56.

(6) نفسه: ص 61.

و في سياق آخر >> لعبت معه الورق وسقيته طيلة أربع ساعات، وسكرت قبله... أغلقت عليه الباب وأخرجت الغدارة وأمرته بنزع ثيابه... كان مدهوشاً لا يدري لماذا... عندما تعرى أجبرته على احتساء قارورة كاملة، وسبقته إلى الفراش عارياً... كان يهوي عليّ بالضرب كلما فرغ من مهمته، حتى تعود... <<(1)، نجد أن الضابط يستعمل كلمات تدل على القوة والسلطة مثل أمرته وأجبرته وذلك نتيجة لضعفه وعجزه وقد يعود تصوير الكاتب لشخصية الضابط بهذه الصفات لإهانة المجتمع الفرنسي وأنه ناقص ويحتاج للمجتمع العربي >> ويبالغ وطار في قمع الذات الفرنسية وقهرها حين يورد على لسان الضابط تعليقاً على ضرب اللاز له بعد كل اتصال جنسي بينهما <<(2)، >> كان يهوي علي بالضرب كلما فرغ من مهمته حتى تعود لم يكن في ذلك أية إهانة لو ظل اللاز لازاً فحسب... أما وأنه فلاق يستغل مرضي واستسلامي له كالعاهرة البئيسة ليؤدي دوره ويقدم الخدمات لإخوانه، فهذه هي الإهانة بعينها... <<(3).

الضابط لم يعد يستطيع فعل شيء للاز حتى أداء وظيفته ومعاقبته العقاب الذي يستحقه لفعلة وذلك لضعف أمامه: >> هذا اللعين، ماذا سأفعل به؟ لقد احترق... جريمته تستحق الإعدام الفوري. إنه فلاق وسط الثكنة، وسط الثكنة بالذات... الجريمة. الإعدام رمياً بالرصاص، وكلب مات... جرد ناقص من الحساب. لكن من يخسر؟ أنا... أوف أية خسارة؟ غيره كثيرون. إنهم يقولون في لغتهم: النخالة تجلب الكلاب... أنتدب واحداً من الجنود لخدمتي و كفى... اللعين يحسن القيام بدوره، يشرب كثيراً، ولا تعتريه ذرة خجل... <<(4).

كما يصور لنا الروائي الطاهر وطار مشهد عن بشاعة الاستعمار في تعذيبه للاز >> ما إن أنيرت الأضواء حتى جردوه من الثياب وأوثقوه بأسلاك نحاسية وقذفوا به فوق منضدة خشبية ثبتت على سطحها مسامير حادة و انهمكوا يجلدونه... <<(5).

مع توالي العمليات من غطس في الماء ثم الكهرباء إلى اقتلاع الأظافر كل هذه

(1) رواية اللاز: ص 67.

(2) تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيا وجماليات الرواية: ص 197.

(3) المرجع السابق: ص، ص 67-68.

(4) نفسه: ص 68.

(5) نفسه: ص 64.

المشاهد تدل على قوة وخساسة الاستعمار وكل هذه الطرق استعملها لقهر هذا الشعب رغم كل هذا ظل صامداً ضد كل أساليب الظلم.

والذي دفع سرد الأحداث هو وجود أربعة جنود جزائريين ساعدوا اللّاز في الهروب من الثكنة وقتلهم للملازم ستيفيان.

ليعود بنا الكاتب إلى الجبل حيث اجتمع زيدان ووحدته وقسمها إلى أربعة فرق لكل فرقة مهمة معينة، ولكن غالباً ما يتوقف السرد وذلك بسبب الحوار الداخلي مرة مع زيدان ومرة أخرى مع حمو إما وهو يفكر في الأيام الماضية وما تحمله من هدوء >>تمتم حمو، وهو يفكر في أيام القرية الهادئة <<(1).

كما نجد أن زيدان لا يفصل بين النضال من أجل الاستقلال والشيوعية فهو لم يتخلى على كلا المبدئين >> الشيوعية ليست رداء ننزعه في الوقت الذي نشاء، و أنها عقيدة تقوم أول ما تقوم على الاقتناع المدرك للحياة... رأيته يتقزز مشمئزاً حين حاولت إفهامه في بعض المبادئ، فما كان مني إلا أن بادلته السكوت... وبعد لحظات قال إنه سيرفع تقريراً إلى القيادة في الخارج و ينتظر موقفهم... وضعي خاص، و لو كنت أي شيوعي آخر، لقضى عليّ دون استشارة أحد... أكد على ذلك مراراً، وكأنما يهددني، ولست أدري ما إذا إثرت فيه بتأكدي أن العمل العاجل أماننا هو القضاء على العدو المستعمر أولاً، وبعد ذلك ننصرف إلى شؤوننا <<(2)، لأن زيدان كان يريد أن يكون فاعلاً في الثورة من أجل الشعب المضطهد دون أن يتخلى عن الشيوعية، وما يرجع حركية السرد هو توقف البغلة واستعدادها للانبطاح لأنها لا تنبطح إلا عندما تشتم رائحة البارود فسارع أفراد الفرقة للاستعداد للمعركة، ليقطع الروائي سرد الحدث منتقلاً إلى حدث آخر كي لا يحس القارئ بالملل.

عاد بنا الكاتب إلى كيفية هروب اللّاز من الثكنة مع الفرقة لكن سرعان ما يتوقف السرد بسبب الاسترجاع الذي قام به اللّاز عن حياته وما كان يقوم به من أفعال متمردة اتجاه كل فرد من القرية >> منذ ثلاثٍ وعشرين سنة... منذ حلت أُمّي بهذه القرية... خضت مع كل واحد منهم... تقريباً، معركة وهزمت... حتى من تحاشى الاصطدام بي،

(1) رواية اللّاز: ص 82.

(2) نفسه: ص 85.

شتمته... أذلت جميع أنبائهم وبناتهم. واعترضت طريق نسائهم وهن يذهبن إلى الحمّام أو يعدن منه... << (1)، ثم يقطع سير الحدث لينتقل إلى تصوير ما كان يجري داخل الثكنة تصويراً واقعياً دقيقاً وذلك من خلال رجع الصدى، فالصدى يرجع الصوت الأخير أولاً: >> سارجان ستيفيان ، سارجان ستيفيان

و تردد صوته في الثكنة :

ستيفيان سارجان << (2)

ثم يكتشف الضابط مقتل السارجان ستيفيان وعندما يحاول الشامبيط تغطيته يظهر الضابط نفوره واحتقاره للذات العربية >> لا تمسسه. لا تمسسه أيها القذر. أبعد سترتك النتنة. كلكم فلاقة. كلكم أعداء. لا تمسسه... << (3)، ويصور لنا مرة أخرى وحشية وعداء المستعمر في تعذيبه >> آه. أيها اللاز اللعين. أيها المتحدي الجلف. لو أعرث عليك، أعدمك سلخاً، بل قبل ذلك أقلّي الزيت في برميل، ثم أغطسك فيه... أيها الفلاق، البشع. << (4)، ثم اتجه الضابط مع الدورية إلى بيت قدور وأمرهم بإحضار مريانة أم اللاز فيقتلها بعبطوش في مشهد يحمل من البشاعة والاشمئزاز حتى عبر عنه بكلمة تقيأت بدل أطلقت >> تقيأت رشاشته سيلا من الرصاصات << (5)، ثم يعود الروائي ليؤكد لنا همجية وخساسة المستعمر عندما يطلب الضابط من بعبطوش اغتصاب خالته أمام الجميع >> سارجان بعبطوش، أريد أن تضع جنيناً في بطن هذه المرأة. هنا أمامي. هيا أسرع. << (6)، وهنا مرة أخرى يؤجل سرد الأحداث للتشويق إذا كان بعبطوش سيقوم بهذا الفعل الدنيء ويتخلّى على كل المبادئ من أجل الحصول على مراتب عليا في الجيش الفرنسي.

ينتقل السرد الي حادثة هروب اللاز مع رفقائه فيعترض طريقهم مركز للرقابة

(1) رواية اللاز: ص 100.

(2) نفسه: ص 102.

(3) نفسه: ص 104.

(4) نفسه: ص 105.

(5) نفسه: ص 111.

(6) نفسه: ص 111.

يتفحص أحد الحراس السيارة فيكتشف أنهم فلاقة فيعتريه نوع من الاعتزاز والفخر لو أنه يقتل فلاق، >> و ما أروع أن تقتل فلاقاً قبل أن تموت<< (1)، حتى لو كان الثمن حياته >> قتلت فلاقاً قبل أن أموت << (2)، بعد معركة بسيطة يتجاوزون مركز الرقابة ويواصلون السير في الظلام والسكون حتى يأتئهم أمر بالوقوف وهو صوت زيدان فيعاقه اللاز غير مبال بلسعات جراح، ويواصلون السير حتى الالتقاء بقيادة الفرق الأخرى.

الثورة كانت مبنية على الصراع الطبقي والاختلاف في الثقافات بين أفرادها لكن الشيء الذي جمعهم هو إيمانهم بوطنهم وحريتهم يقول زيدان في شكل مونولوج >> ... أما و هم خليط من التجار والعاطلين والمزارعين، والعسكريين المحترفين في الجيش الفرنسي، ذي الرتب والنياشين، فلن يتصوروا أبدا ما أريد أن يتصوروه... إنك تكذب على نفسك... نعم إنني أتهرب من مواجهة الحقيقة... في الصين لم تكن الأغلبية من العمال... كانت من هذا النوع... هنالك كانت القيادة تحمل إيديولوجية العمال... وهنا... أه... القيادة أيضا من هذا المزيج قد أنجح كفرد، في تغيير ذهنيات البعض... لكن سيظلون عرضة للانتكاس... المهم في الوقت الراهن أن يقوى إيمانهم بوطنهم، وبحريته<< (3).

يطرح الكاتب شخصية اللاز محملة بالدلالة الرمزية، فلم يعد ذلك الشخص الطائش الذي يقوم بأعمال شريرة، بل أصبح يمثل آلام كل الشعب >> فيك بذور كل هؤلاء يا اللاز... بذور كل الحياة... كالبحر... لا إنك الشعب برمته... الشعب المطلق، بكل المفاهيم...<< (4)، بعد كل التحليلات التي قام بها زيدان التي أدت إلى وقوف السرد، تظهر شخصية المبعوث التي تدفع بسير الأحداث تصاعدياً، فيذهب معه زيدان للالتقاء بالمسؤول الكبير.

يطرح الكاتب أيضاً ظاهرة التبرك بالأولياء الصالحين والخرافة، لكنه لم يهتم بهذه الظاهرة كثيراً >> كلما التقطت أذناه رنة، تمتم... عليك سلام الله. ويسأل: هل سمعتم سيف

(1) رواية اللاز: ص 113.

(2) نفسه: ص 114.

(3) نفسه: ص 130.

(4) نفسه: ص 132.

السيد عبد الله، أو لجام فارسه، أو ركاب سرجه... لقد مرّ لتوه من هنا... إنه ما يزال يعبر السماء جيئةً وذهاباً >> (1)، لأن هذا الفكر الخرافي والأسطوري إذا شاع بين الناس، يضمن لفرنسا ركوع الشعب واحتوائه، وإبعاده عن الحقائق وهذا لا طالما عملت فرنسا من أجله أي تهديم وتجهيل الشخصية الوطنية.

كما نلمس ظاهرة التطير من الأشقر >> أجدادنا يتطيرون من الأشقر والأشهب والأبيض الناصع >> (2).

ثم ينتقل إلى سرد حالة بعطوش في الثكنة، والتي تدل على أنه قام بالفعل الذي أمره به الضابط، ولم يتوقف الكاتب هنا بل أسرف في ذلك ووصف لذة مجامعة المحرمات فيقول على لسان الضابط >> يقيناً أن مضاجعة المحرمات أذ شيء على الإطلاق >> (3)، ويواصل في وصف هذا الفعل المخزي ويظهر ذلك في >> أروع التذاذة عرفت في حياتي... آه عليها اللعنة. لماذا أشعر بالخلج وبالجنون...؟ ما كنت أبداً أتصورها في مثل تلك الروعة... كانت في الأول باردة كالهيئة، ثم، وفجأة، غمرها دفء عجيب. عليها اللعنة. أنت وطوققتي وتجاوبت معي بشكل فظيع... اللعنة. خالتي حيزية. >> (4)، >> كانت تنن وتطوقه وتتجاوب معه بشكل فظيع... >> (5).

و كان على الكاتب أن لا يتطرق إلى وصف هذه اللذة وتجاوب الخالة مع بعطوش أكثر من مرة، لأنه يعتبر إهانة للمرأة، وخرق للأعراف والتعاليم الدينية، وكسر لعادات وتقاليده المجتمع.

كما يقدم لنا مشهد قتل بعطوش لخالته بكل ما يحمله من وحشية وبشاعة، كأنه بهذا الفعل يضمن بأن ضميره لا يؤنبه >> حمل الفأس وعاد يلهث. هوى مباشرة على رأسها فتطاير. لم تطلق أية صرخة، لم تنن، ولم تتألم... واصل العمل هوى على صدرها ففتحه ثم على بطنها فشقّها، ثم على عورتها فطمسها >> (6).

(1) رواية اللاز: ص 140.

(2) نفسه: ص 142.

(3) نفسه: ص 152.

(4) نفسه: ص 152.

(5) نفسه: ص 154.

(6) نفسه: ص 154.

ثم يعود السرد إلى متابعة زيدان ورفقائه في الجبل متحاورين فيما بينهم، لينقطع السرد من خلال تفكير زيدان حول القرار الذي اتخذته القيادة في شأنه حول حل الأحزاب، فعند التحاقه بالثورة لم يستشر أحداً وإنما من أجل النضال لاستقلال الوطن، >> يوم التحقت بالثورة، لم أستشر أحداً. لا حزب ولا غيره، رغم أنني عضو اللجنة المركزية. أوجبت الظروف المحيطة بي ذلك، ففعلت، وإذا ما سئلت، هل انسلخت من حزبي، فسأجيب فوراً بالنفي، وإذا ما طلب مني ذلك، فسأظل أسأل عن الدوافع... لن أنسلخ، ولن أدفع الاشتراك، ولن أسعى لتكوين خلايا جديدة، وسأظل أكافح، من أجل الاستقلال الوطني. << (1)، >> ثم يردد النص << (2) للكشف عن جانب من حياة زيدان وتعلمه في فرنسا لترجع حركية السرد من خلال تحرك البغلتان، واهتزاز الأشجار مما دفع بهم للاستعداد في وضع معركة ينتظرون، فكان القادمون فرقة الشيخ، ومعهم 5 أوربيين موثقي الأيدي يحملون قرار القيادة وهو الانسلاخ وحل الأحزاب والانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، لكن من خلال الحوار الذي دار بين زيدان والشيخ يظهر بأن زيدان ذو ثقافة ووعي بالمبادئ الشيوعية، على غرار الشيخ الذي ظهر غير مدرك لأي مبدأ أو قاعدة إيديولوجية وذلك أنه لم يفتح المجال للمناقشة أكثر من مرة: >> لسنا في مجال مناقشة يا زيدان لسنا بصدد مناقشة قلت، لا مجال للنقاش << (3)، وعندما احتدم النقاش كان لغير صالح زيدان لأن شيخ كان يملك السلطة ودعم القيادة العليا.

كما يعود الكاتب لطرح مشاهد بعطوش في الثكنة والحالة التي آل إليها ولم يجد دواء غير الكحول، والذي فجر الأحداث هو استدعاء الضابط لبعطوش لغرفة نومه ليشبع شذوذه الجنسي، لكن بعطوش تقدم نحوه >> وانهمك في خنق أنفاسه << (4)، وطعنه حتى الموت، >> وكأن هذا القتل قد أيقظه وأزال عن عينيه غشاوة الضباب التي كانت تكتنفهما << (5) وبعد ذلك قام بتفجير الثكنة، وبهذا قد غير مساره من خائن للثورة إلى أحد

(1) رواية اللاز: ص 163.

(2) عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي - معالجة تفكيكية سيميائية مركبة رواية زقاق المدن -، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1995، ص 207.

(3) المرجع السابق: ص 179.

(4) نفسه: ص 211.

(5) الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار: ص 59.

المناضلين في صفوفها رغم كل الأعمال الدنيئة التي قام بها، وهي نهاية غير متوقعة فالشيء المتوقع إما جنونه، أو قتله من طرف الثوار.

ثم ينتقل إلى سرد حالة زيدان والأوروبيين في المغارة التي سجنوا فيها وكانوا يفكرون في اتخاذ قرار بشأن انتمائهم إلى الحزب الشيوعي، فيرى زيدان أن دور الشمعة هو الإضاءة والموت في النهاية فهي تشبه زيدان فقد ضحى بكل شيء من أجل الوطن لكن النهاية التي وصل إليها هي الموت : >> لقد بلغنا نهاية النهاية : الموت << (1).

بعد الحوار توصلوا إلى قرار وهو عدم انسلاخهم عن الحزب الشيوعي فقرر الشيخ إعدامهم واحدا تلو الآخر، وإعدام زيدان أمام ابنه اللاز الذي ظل مدهوشاً لا يصدق عينه وصاح ما يبقى في الوادي غير حجاره، يقول محمد مصايف أن النهاية كانت مأساوية، أما الطاهر وطار فقد استوحى هذه النهاية من الواقع يقول >> وظفت جزءاً كبيراً من سيرة المناضل الشيوعي العبد العمراني عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري الذي التحق بالثورة التحريرية، وذبح في النهاية مثلما تحكي الرواية << (2).

وفي النهاية يعود بنا إلى مكتب منح وتحدث الشيخ مع اللاز الذي ظل يردد لازمته ما يبقى في الوادي غير حجاره، والفقر الذي آل إليه حمو وأصبح ينتظر بعطوش ليجد له عملاً >> الاتكال عليه وعلى ربي << (3).

نلاحظ أن الروائي لم يهتم بالعنصر النسوي في هذه الرواية وكانت أدوارها ثانوية لم تساهم في دفع أو تغيير الأحداث وظهرت في جل المشاهد ضعيفة، قد يكون سبب ذلك أنه بصدد سرد أحداث ثورية، على الرغم من أن المرأة الجزائرية كان لها دور فعال في الثورة الوطنية، أو قد يكون أجل هذا الدور إلى روايات أخرى.

ونلاحظ أيضاً ارتباط اللون الأحمر بزيدان، ويظهر ذلك أكثر من مرة : >> لماذا يقال أنك أحمر... مع أنك أسمر << (4).

(1) رواية اللاز: ص 205.

(2) مجموعة مؤلفين: الطاهر وطار هكذا تكلم.. هكذا كتب..، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،

2013، ص 45.

(3) المرجع السابق: ص 221.

(4) نفسه: ص 55.

كما نجد أيضاً >> أبي المسكين الأحمر << (1)، >> إذا كان أحمر فيجب أن نحمر كلنا << (2)، >> آه عندي حزمة أسماء يا حمريط << (3).

و هذا للدلالة على أنه ينتمي للحزب الشيوعي، ويرتبط اللون الأحمر بالدم أي النضال والتضحية حتى آخر نفس وهذا ما فعله زيدان .

2-1-1 وظيفة السرد :

1/ **السرد القصصي :** هذه الوظيفة >> عرفت بالأشخاص وتتبع أحداثهم كما ربطت بين مختلف الأحداث وجسمت تطورها وذلك بالتركيز خاصة على استعمال الأفعال التي لا تعبر عن غرض، وصفي بل تصور حركة التحول من حالة إلى حالة أخرى << (4)، وهذا النوع من السرد يظهر على طول فصول الرواية، فقد عرف بشخصياته إما بالارتداد أو المونولوج الداخلي مع تتبع مسارها و تطورها مثلاً شخصية زيدان تظهر لأول مرة على لسان حمو، و ثم تظهر ملامح وجهه عندما وصفه قدور، إلى التقائه باللاز و ما باح له بأنه والده و من خلال الارتداد يتضح مستوى ثقافته.

2/ **السرد التمثيلي أو المسرحي:** >> صارت وظيفة السرد في مثل هذه الحالات مظهراً ثانوياً يطغى عليه الحوار إذا اقتضت على ذكر بعض الإشارات الممهدة لعرضه وللتعريف بالأشخاص الذين شاركوا فيه بطريقة الأسلوب المباشر، وبذلك يتلقى القارئ الأحداث ويتتبعها لا باعتبارها محكية عن طريق سرد قصصي بل في شكل يوهمه بأنها تعرض أمامه ممثلة على الرُّكح << (5)، و يظهر في الحوار بين ((حمو و قدور))، ((زيدان و الشيخ))، ((زيدان و 5 أوروبين))، وهذه الوظيفة لم تظهر في فصول معينة وإنما في عدة فصول، فقد تتحول وظيفة السرد من قصصي إلى تمثيلي و العكس .

السرد عند الكاتب اتخذ شكل تتابع الأحداث تصاعدياً للوصول إلى تأزم حدث معين،

(1) المرجع السابق: ص 79.

(2) نفسه: ص 85.

(3) نفسه: ص 155.

(4) البنية القصصية و مدلولها الاجتماعي: ص 76.

(5) نفسه: ص 78.

ليرجع لحدث آخر من نقطة البداية لبنائه، مع قطع السرد إما بالارتداد إلى الماضي لإعطاء معلومات توضيحية حول الشخصيات أو باستعمال المونولوج الداخلي.

2-2 الوصف :

قال عبد اللطيف محفوظ معرّفاً الوصف بأنه : >> ذلك النوع من الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شئني أو مظهري أو فيزيونومي، أي يسم كل ما هو موجود، فيعطيه تميزه الخاص وتفرد داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه <<(1)، فهو يعتبر >> أداة من أدوات الكاتب في بناء القصة يصور البيئة التي تجري فيها الأحداث، ويرسم شكل الشخصية من الخارج، وبه قد يرسم صورة للنفس، نفس الشخصية من الداخل <<(2)، والوصف >> غايته أن يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال، أو لهيئة من الهيئات، فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي، إلى صورة أدبية قوامها نسج اللغة، وجمالها تشكيل الأسلوب <<(3)، يرى عبد الملك مرتاض بأن >>الوصف في السرد حتمية لا مناص منها له، إذ يمكن كما هو معروف، أن نصف دون أن نسرد، ولكن لا يمكن أبداً أن نسرد دون أن نصف، كما يذهب إلى ذلك جينيت <<(4).

أول ما يلفت النظر في النصوص الوصفية هو وصف أصوات الشخصيات عند تقديمها للحوار >> و يهمس من حين لآخر في أذنها <<(5)، فالهمس يدل على أن العلاقة بين شخصين حميمية، وعلى قرب المسافة فيما بينهما، و الهمس في مواضع أخرى يدل على الحديث في سر أو أمر شخصي حتى لا يسمع، مثلاً >> همس سي الفرحي، الإخوان ينتظرونك عندي <<(6).

(1) عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2009، ص13.

(2) أضواء نقدية على رواية يوميات نائب في الأرياف: ص 24.

(3) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية – بحث في تقنيات الرواية – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 245.

(4) عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص 264.

(5) رواية اللاز: ص 26.

(6) نفسه : ص 31.

كما نجد أيضاً >> و تنهد << (1) تدل على المعاناة، و ضيق بالنفس .
و في سياق آخر >> و احمرت وجنتاه، و تبلل جبينه << (2) و هذا دليل على الخجل،
أي أنه لم يتعود طرق مثل هذه المواضيع فالعلاقة بين شخصين مبنية على الاحترام.
أيضاً >> قطب جبينه و زمجر << (3) فنبر الصوت هنا يدل على الغضب، و على لهجة
أمر .

كما نجد رسماً للملامح الخارجية للشخصيات:

مثلا نجده يصف لنا شخصية زيدان في هذا النص >> وحق فيه جيداً... لم يتغير
سوى لباسه... هو هو، بطوله الفارع، إنه ينحني حتى لا يلمس السقف... هو هو بوجهه
الأسمر المائل إلى الزرقة، وذقنه الطويلة، وجبهته العريضة المخددة، وأنفه الطويل
الحاد، وفمه المستطيل كأنه بدون شفتين، وعينه السوداوين العميقتين، الجادتين،
الرهيبتين، كأنها سجن أو سور روماني هزم بعناده الدهر. << (4)، من خلال هذه الملامح
تتضح لنا أن هذه الشخصية جادة في عملها لا تنهزم أو تياس في تحقيق هدفها رغم
ظروف الحياة التي تعيشها.

كما يصف لنا ملامح الضابط >> في حدود الأربعين... متوسط القامة... أبيض
البشرة... نحيف الجسم... على عينيه الزرقاوين نظارات جميلة في إطار ذهبي...
ملامحه نسوية... في عنقه صليب ذهبي يتدلى من سلسلة رفيعة... أنامله جد
قصيرة. << (5)، فهذه الموصفات جاءت موافقة لصفة الشنوذ الذي صاحبت هذه الشخصية
منذ البداية، فلامحه تشبه ملامح النساء >> شفثيه الرقيقتين الحماوين << (6)

وقد جاء على لسان الضابط وصف للشيخ الربيعي >> أما هذا الوجه البشع، الجاف
كالقاموس الطبي، المخدد كأرض الزلزال... إنه في الخمسين، و لكنه يبدو في

(1) المرجع السابق: ص 17.

(2) نفسه : ص 19.

(3) نفسه : ص 68.

(4) نفسه : ص 48.

(5) نفسه : ص 210.

(6) نفسه : ص 67.

الثمانين.^{<<(1)}، فهذه الأوصاف تدل على أنه متعب يعيش في حالة مزرية.

أما ملامح اللاز فقد كان >> وجهه مستدير يميل إلى البيوضة، أنفه عريض قصير، شفتاه غليظتان، عيناه بنيتان واسعتان، تزينهما أهداب سوداء طويلة وحاجبان متلاصقان^{<<(2)} وعند المقارنة بين ملامح اللاز وأبيه زيدان نجد أنها مختلفة .

كما رسم ملامح الشخصيات النسوية، فنجد قدور يصف زينة فيتحدث >> عن شعرها الفاحم، عن عينيها الكبيرتين الدعاوين.. عن شفتيها الصغيرتين الممتلئتين، عن أسنانها اللؤلئية.. عن بسمتها الملائكية.. عن عنقها البلوري.. عن حركتها، وصددها وكبريائها^{<<(3)}، >> هذه الفتاة الرابعة، الممتلئة، البيضاء^{<<(4)}، فالنصان قد ركزا على لون بشرتها وشعرها، و شكل عينيها وشفتيها وأسنانها وعنقها فقد وصف كل ملامحها بالتفصيل.

وهناك نص يصف ملامح حيزية >> المرأة في سن الأربعين ما تزال تحتفظ بشبابها، ووجهها مستدير جميل، رغم هذه الوشمات التي تشوّهه، الدموع تنهمر من عينيها الكبيرتين غزيرة^{<<(5)}، فوصف ملامح الوجه والجسد قد ساعد في بناء الشخصيات، مثلا نجد الضابط متوسط القامة، أبيض، نحيف، عينيّه زرقاوين، أما زيدان طويل، أسمر، أنفه طويل وعينيّه سوداوين، واللاز وجهه مستدير، أنفه عريض، شفتاه غليظتان، >> وهذه السمات كما نرى، تزيد ملامح الشخصيات وضوحاً حتى كأنك تستطيع رسمها إذا كنت رساماً، وتستطيع التعرف عليها لو زوّدت هذه الشخصيات (الكائنات الورقية) بالأرواح وسارت أمامك على الأرجل^{<<(6)}، فلقد ركز الكاتب على الوصف الدقيق للشخصيات لأنها من واقع المجتمع .

كما يأتي على لسان الربيعي وصفه للباس >> الشيشان على رؤوسنا تكاد تقطر وسخاً، البرانس مهلهلة، رثة، متداعية، والأحذية مجرد قطع من الجلد أو المطاط، تشدها أسلاك

(1) المرجع السابق : ص 110.

(2) نفسه : ص 177.

(3) نفسه: ص، ص 24-25 .

(4) نفسه : ص 18.

(5) نفسه : ص 110.

(6) تحليل الخطاب السردي: ص 291.

صدئة، والأوجه زرقاء جافة >> (1)، فمن خلال هذا النص تتضح لنا الحالة الاجتماعية المتدهورة التي كان يعيشها الشعب بعد الاستقلال، فالكلمات >> وسخاً، مهلهلة، رثة، متداعية، صدئة >> تدل على الفقر والمعاناة فلم تتغير أوضاعهم، ولم تحقق آمالهم في صنع مستقبل أفضل.

كما يصف لنا بيت الضابط >> غرفة نومه، وهي كبيرة، في جانب منها خزانة حديدية، وسرير عريض، وبعض مقاعد، وفي جانب آخر، مكتب خشبي صغير، عليه مذياع وعدة كتب ومجلات، وأريكة مستطيلة، ومائدة عليها عدة قوارير وكؤوس. >> (2)، ومسكن الربيعي >> حوش مفروش بالإسمنت ومن ثلاث حجرات متحاذية، مستقلة الأبواب، ومن كنيف في أقصى يمين الداخل، قبالة حجرة نوم الربيعي. أما المطبخ فإنه في اليسار أمام بيت المؤونة. >> (3)، فالنص الأول يدل أن الشخصية برجوازية مثقفة، أما النص الثاني فيظهرها بأنها تنتمي إلى الطبقة الفقيرة، وهذا هو الواقع الذي كان يعيش فيه المجتمع خلال الثورة، كان مجتمعاً طبقياً.

كما نجد أيضاً >> وبسمة ساخرة تلوث شفثيه >> (4)، كما هو معروف أن الابتسامة تزين الشفاه، وهي تدل على الفرح والسعادة، لكن في هذا النص جاءت ساخرة ملوثة للشفاه وهذا راجع للأعمال الخبيثة والدينئة التي يقوم بها الضابط ، >> كأنه كلب ، ما يزال فمه غارقاً في دماء ضحيته. >> (5).

و في سياق آخر >> وثبت مذعورة وهي تطلق صرخة عالية >> (6)، ويعود ذلك بسبب التوتر والخوف، لأن الجو المحيط بها جو استفزازي جعلها تقوم بحركة الوثب والصراخ خوفاً من أن يعيد بعطوش فعلته.

كما نجد بعض النصوص التي تصف شعور الشخصيات مثلاً: >> تهتز أعصابه، ويقشعر

(1) رواية اللاز : ص 07.

(2) نفسه: ص 209.

(3) نفسه: ص 109.

(4) نفسه: ص 29.

(5) واسيني الاعرج: الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب،

الجزائر، 1989، ص 54

(6) المرج السابق: ص 153

بدنه <<(1)، لأن قدور أثقل ذهنه وأعصابه بالتفكير في الهروب، وكلما تذكر التعذيب وما فيه من معاناة وألم اقشعر بدنه.

و أيضاً >> بهزات في قلبه <<(2)، فزيادة خفقان ونبض القلب إنما يدل على الشوق، فزيدان كان مشتاقاً لللاز، وهو نفس الإحساس الذي يخالج اللاز حين يفكر بوالده >>واهتز قلب اللاز.<<(3)

الوصف في الرواية كان بلغة بسيطة واضحة، ساعد في الاطلاع على الشخصيات وبلورتها، ويعتبر المفتاح الأولي لفهمها، لأنه تطرق إلي وصف ملامحها الخارجية وشعورها الداخلي، وجاء الوصف لقطع السرد مثلاً في وصف مسكن الربيعي، وملاح حيزية والربيعي وغير ذلك، لكن لم يقطع الوصف السرد في كل الحالات لأنه كان متوقف بسبب الاسترجاع مثلاً تذكر زيدان حياته في فرنسا فيصف ملاح سوزان >> لم تكن جميلة ولا قبيحة، كانت فتاة عادية، أشبه ما تكون براهبة ... لا تتجاوز العشرين من عمرها <<(4).

2-3 علاقة السرد و الوصف بالتضمين القصصي :

أولاً نبدأ بالتمييز الذي عمده جيرار جينيت للتفريق بين الوصف والسرد فهو يرى >>وجود تمثيلات للأفعال والأحداث، مما يكون سرداً في أحلى صورته، وكذلك وجود تمثيلات للأشياء والشخصيات الناتجة عن فعل الوصف <<(5)، يظهر من خلال هذا القول إن كل ما جسد فعل أو حدث هو سرد، وما جسد شيء أو شخصية هو وصف، نجد أن الفرق بينهما واضح لكن >> التمييز على المستوى العملي ليس بسيطاً <<(6)، لأنه توجد نصوص وصفية خالصة مثل: >> ما أغلظ شفتيه، وما أذل عينيه <<(7)، لكن

(1) المرجع السابق، ص 15 .

(2) نفسه: ص 83.

(3) نفسه: ص 99 .

(4) نفسه: ص 163.

(5) سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، 2009، ص104.

(6) بنية النص السردى: ص78.

(7) رواية اللاز: ص105.

في الوقت نفسه توجد نصوص سردية تبدو في ظاهرها خالية من الوصف إلا أن أفعالها تحمل دلالات وصفية، يقول عبد الملك مرتاض أنه >> يمكن تقبل الوصف بمعزل عن السرد، ولكنه لا يمكن أن يوجد من دون وصف << (1)، أي أنه لا يمكننا تصور السرد بعيداً عن الوصف لكن العكس صحيح، قد يكون الأمر راجعاً >> دون شك إلى أن الأشياء يمكنها أن توجد بدون حركة، ولكن الحركة لا توجد بدون أشياء << (2).

سنتطرق لبعض النصوص السردية التي لا تخلو من الوصف، مثال ذلك : >> رمى المطرقة والكلاب، ووثب إلى الباب << (3)، فالفعلين (رمى، ووثب) يصوران الحركة، ويحملان طابعاً وصفياً، لأنه هناك فرق بين رمى المطرقة، ووضع المطرقة فكل فعل يبين الطريقة التي وضعت بها المطرقة، ونفس الشيء بالنسبة للفعل وثب إلى باب يختلف تماماً مثلاً عن تقدم إلى الباب فالطريقتان مختلفتان لذلك حمل الفعل وصف للحركة.

ويظهر أيضاً في قوله: >> قفز قدور وارتمى عليه يعانقه << (4)، هذا النص يحتوي على السرد وذلك لوجود فعلين من أفعال الحركة (القفز، ارتدى) كما لا يمكن نفي وظيفة الوصف على الفعلين ففعل قفز يدل على السرد والوصف في الوقت ذاته لأننا وصفنا حالة الحركة وهي القفز والارتداء دلالة على الشوق واللهفة التي أحس بها قدور عند رؤية صديقه حمو.

ومن بين النصوص التي حملت أفعالها وظيفة الوصف >> وانغمس منذ شهر في الحرب... يجمع أخبارها، يروجها بين المعارف والثقات... مبشراً بتغيير الوضع وتبديل حال بأخرى، لا يدري كنهها، ولو أنه بحدس بدائي جداً، وبغريزة غامضة كثيراً... يتصورها أفضل وكفى << (5)، من خلال هذا النص نصادف جملة من الأفعال المشكلة للسرد، أولها الفعل انغمس وكان بإمكان الكاتب استبداله بأفعال أخرى منها: (التحق، انضم، ...)، لكنه اختار الفعل انغمس الذي أعطى وصفاً لحالة الشخصية، فالفعل

(1) في نظرية الرواية: ص250.

(2) بنية النص السردى: ص79.

(3) رواية اللاز: ص13.

(4) نفسه: ص59.

(5) نفسه: ص35.

انغمس يدل على اهتمام الشخص وإيمانه بالحرب بكل جوانبها وإنها الحل الأفضل لتغيير الوضع.

وهذا ما تؤكد الأفعال التي جاءت بعده (يجمع، يروج، مبشر، يتصور) فكل هذه الأشياء لا تتوفر في الفعل التحق لأنه لا يتضمن هذا الاهتمام الكبير بكل قضايا الحرب والإيمان بها فقد يلتحق بها مرغماً وخوف من إلقاء صفة الخائن عليه وهذا ما حدث مع قدور، فالفعل انغمس مثل ووصف الحدث في نفس الوقت .

في رواية اللاز كانت علاقة السرد بالوصف علاقة تلازم لا يكاد ينفصلان أي وجود أفعال دالة على الحركة والوصف في آن واحد، فاللغة السردية كانت تتضمن الوصف، وهي علاقة لا ملموسة >> يبدو فيها الوصف كأنه شبه منعدم <<(1)، كما نجد نصوص تضمنت الوصف بشكل خالص لذلك يمكن أن نصف دون أن نسرد لكن السرد بحاجة إلى الوصف.

2-4 الحوار

من بين المظاهر التي بررت في المتن الروائي، الحوار بعدة وسيلة لتقديم الأحداث بجانب الوصف والسرد.

نبدأ أولاً بمرادف الحوار كمصطلح لغوي جاء في لسان العرب >> الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وأحار عليه جوابه: ردّه، وأحرت له جواباً وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة الحَوِير، تقول: سمعت حَوِيرَهما وجوارهما، والمحاورَة المجابوَة، والتحاور التجاوب <<(2)، فالحوار إذن تراجع الكلام والتجاوب فيه .

أما اصطلاحاً فيستعمل >> على كل تبادل للكلام، بين شخصين في أغلب الأحيان <<(3)، >> فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب <<(4)، فالحوار حديث يقوم بين شخصين أو أكثر لإبراز وجهات نظرها لا

(1) وظيفة الوصف في الرواية: ص43.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج4، دار الصادر، بيروت، 2003، ص264.

(3) دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1، الدار

العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008، ص37.

(4) محمد راشد: فنون الحوار والإقناع، ط1، دار ابن حزم، 1999، ص11.

يتميز بالتعصب وإنما بالهدوء، و >> يعتمد الحوار على اختيار واع للمفردات والصور والأفكار << (1)، >> بفقرات قصيرة موجزة محكمة << (2)، فالسارد ينتقي الكلمات والأفكار انتقاءً دقيقاً بعيداً عن المفردات التي تدل على التعصب والتكبر ويكون الحوار بجمل وفقرات قصيرة أحياناً، وفقرات طويلة مرات أخرى و >> تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة لأخرى في داخل النص << (3)، من خلال الحوار تتطور الأحداث وتنمو تصاعدياً، لينتقل الحدث من نقطة لأخرى .

ولقد شغل الحوار حيزاً كبيراً في الرواية بنوعيه الخارجي والداخلي مرات يطول ومرات أخرى يقصر، وقد ساعدت هذه التقنية في رسم وتطوير الشخصيات ودفع الأحداث.

استخدمه الروائي لتصوير العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات مثلاً علاقة الصداقة بين حمو وقذور وتذمر من الفقر ويظهر ذلك من خلال الحوار الآتي:

- >> خبزة مرة والعياذ بالله..
- إيه، واحد محروم، وآخر كافر بنعمة الله.. أنت تتألم لعشق ثلاث، وأنا.. هذه الدنيا.
- وأنت أين وصلت مسألتك؟ ..
- ومباشرة ينتقلان، إلى موضوع زينة.. في الليالي السابقة، كان قدور، يكتفي بزفرة، وبعض كلمات:

- ناشفة يا ابن عمي، حق ربي ناشفة.
- أنت أيضاً تحلم بحب الملوك.. << (4) .

(1) بسام خلف سليمان: الحوار في رواية الإعصار والمنذنة لعماد الدين خليل، دراسة تحليلية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد 13، مجلد7، جامعة الموصل، 2013، ص03.

(2) الطاهر أحمد مكي: القصة القصيرة، دراسة ومختارات، ط1، دار المعارف القاهرة، 1977، ص66.

(3) فاتح عبد السلام: الحوار القصصي، تقنياته وعلاقاته السردية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1999، ص21.

(4) رواية اللاز: ص 24.

ومن خلال الحوار أيضا يكتشف عن العلاقة الغرامية بين قدور وزينة :

- >> وحدك .
- هيا، أمي راقدة، وسيدي في الجامع ...
- زينة أنا ذاهب في مهمة عاجلة فرصة أخرى.
- حالتك غير طبيعية يا قدور.
- ستطلعين فيما بعد << (1)

واستخدم الحوار أيضاً لإقناع الناس بالانضمام إلى الثورة ويظهر ذلك في الحوار القائم بين قدور وحمو:

- >> تتكلم يا حمو عن الثورة كما لو كانت قريبة. هنا في الزقاق، وأنا أرفض الالتحاق بها.

ابتسم حمو ابتسامة طرب وانتصار، وردد :

- قريبة، قريبة جداً. متى بعدت؟ إن كنت تحب أن تعمل، فالأمر سهل .
- إذا كنت أحب. أحب. ليس هناك من يحب، كل الناس مجبرون.
- أي نعم مجبرون. وهذا ما أردت إقناعك به. << (2)

واستخدم الحوار لأنه يضيف على الأحداث واقعية، ويعتبر الوسيلة المثلى للإقناع:

- >> يا ابن عمي، في حين أنا غاطس... أنت متردد.
- لا بد، لا بد أن أنضم إليكم... إنني معكم، واحد منكم. إذا خرجت فرنسا، أتزوج زينة وأشتري الحمام.
- وتزيد خمسة دورو في أجرتي.

أضاف حمو ساخراً، ثم استطرد:

- أنت من الآن، واحد من المجاهدين... سنتفق فيما بعد على كيفية العمل.

(1) المرجع السابق: ص17.

(2) نفسه: ص، ص40-41.

لكن السر... لا يجب أن لا يعلم بعملنا غير من نتفق عليه. << (1)

صور من خلال الحوار انتقال وتطور الشخصية من الحالة السيئة الشريرة إلى الحالة الجيدة المناضلة، ويظهر هذا في شخصية اللاز وسعيها للتغيير :

- >> عمي زيدان، أريد أن أسألك.
- خير.
- هل تعرف ((الفلاقة)) ؟
- ولماذا هذا السؤال ؟
- حتى أنت لا تثق بي ؟
- إذا كنت تعرفهم اسألهم هل يريدون موت القبطان؟ وهل يقبلونني معهم إذا ما قتلته؟
- ماذا تقول يا اللاز.
- أريد أن أتخلص من اللاز ومريانة .
- هكذا إذن
- نعم. << (2)

كشف بالحوار حقيقة انتماء اللاز، حيث يعترف زيدان للاز بأنه والده :

- >> نعم. نعم. كثيراً جداً يا ولدي العزيز.
- ولدك العزيز؟
- نعم. نعم.
- أنت يا اللاز... أنت يا اللاز. أمك مريم ابنة عمي. وأنت ياللاز...
- عمي زيدان. أنت أبي؟ أنت... أنت... عندي أب إذن ! << (3) .

كما يعترف زيدان لحمو بأن اللاز ابنه :

- >> اللاز مسكين، اللاز المسكين... إيه، إيه يا اللاز... لو تعرف يا أخي حمو ماذا يمثل اللاز بالنسبة لأخيك، بالنسبة لنا معاً.

(1) المرجع السابق: ص 42.

(2) نفسه: ص 52-53.

(3) نفسه: ص 54.

- أعرف أنه يمثل اللاز لا غير... لازاً مناضلاً.
 - وهل تعرف أنه ابن أخيك وأنت عمه؟
 - ماذا، ماذا... اللاز ابن من؟
 - ابني، ابني يا حمو يا ابن أُمي ... << (1)
- واستعمل الكاتب الحوار الخارجي ليصور لنا المناضلين في الجبل وعدم تسرعهم وحنكتهم عند مواجهة مكروه:
- >> أكون كميناً حقاً؟
- تساءل حمو، فردّ عليه زيدان وهو يجول ببصره علّه يستشف ما هناك:
- أعرف جيداً هذه البغلة... تقف عندما تلتقط أذناها أية حركة، وتنبطح كلما كان هناك سلاح
 - إنهم لم يطلقوا النار بعد؟
 - لعلمهم يحاولون محاصرتنا.
 - ما العمل؟ هل نتراجع؟
 - اس... اس...
- ماذا؟ هل أبصرت شيئاً؟
- ألا تسمع حركة؟ وقع أقدام، إنه يتميز أكثر.
 - آه. أسمع.
 - لا تسير نحونا، وليست كثيرة، إنهم يسرعون على كل حال.
 - سأذهب للاستطلاع.
 - نذهب معاً.
- قال زيدان في لهجة أمّرة، ثم قفز إلى الخلف وهمس:
- لازموا أماكنكم. << (2)

(1) المرجع السابق: ص 83.

(2) نفسه: ص، ص 90-91.

ويظهر هذا أيضاً في الحوار الذي دار بين رمضان وزيدان، وعدم تسرعهم في اتخاذ القرار وإنما تشاورا فيما بينهما لاتخاذ موقف واحد:

- >> على أية حال، لا نستطيع أن نخوض معركة ونحن ثلاثة لا غير... الهجوم على عرض كيلومتر.

نستطيع أن نشتبك عدة ساعات، وحين تأتي الطائرات ننسحب. ينبغي أن لا نتخلى عن موقعنا هذا إلا بعد الزوال.

علق زيدان، ثم سكت لحظات قبل أن يضيف مستدركاً:

- لكن هل انتبهت لشيء؟
- لأي شيء؟
- العسكر لا يسعى لاحتلال نقطة مثل هذه إلا بعد أن يقنبلها، يجب أن ننتظر الطائرات أولاً، لكن ليس هنا، ينبغي أن ننحدر بعض الشيء... هل البغلطان في موقع جيد؟
- نعم، لقد سألتك هل نكمن؟
- أنت محارب عظيم يا رمضان. هيا، هذا الموقع يجب أن نحمله، لا أن نحتمي به. هيا، إنك تخطط بالغريزة والتعود.
- هكذا فكرت. << (1)

كما استخدم الحوار كوسيلة لتحليل المواقف الإيديولوجية، ورصد الخلافات التي كانت بين المناضلين والمسؤولين في الثورة:

- >> لكم الخيار في أن تجيبوا فوراً، أو أن تجيبوا فيما بعد.
- هذا جنون!
- كيف يفكر هؤلاء الناس؟
- ما معنى كفاحكم إذن؟

ردّ ثلاثة أوروبيين، وفضّل رابع الصمت، بينما استرق القبطان الإسباني نظرة إلى زيدان كأنما يحيل عليه كل القضية، بينما عقد هذا أصابع يديه وقال بالفرنسية أيضاً:

(1) المرجع السابق: ص 170.

- وإذا لم تتم الاستجابة لهذه الطلبات، فهل هناك حل آخر؟
- آه. نعم. الذبح!

قال الشيخ بهدوء، فرفع الأسباني رأسه و تساءل:

- وهل يمكن أن تصدّقونا بسهولة إذا أعلنّا لكم عن استجابتنا لرغباتكم؟
- تكتبون بياناً تدينون فيه مواقف أحزابكم، نتولى إرساله إلى الصحافة العالمية.
- نعم نصدّقكم بسهولة، ولم لا.

- هكذا إذن؟ << (1)

ويظهر في قوله أيضاً:

- >> ماذا تقول؟
- لا شيء، يا رفيق سانتوز.

وهل نعلن موقفنا كأفراد، أم كجماعة. كهيئة أعني.

تساءل الفرنسي المزارع، فأطرق الجميع لحظات، ثم قال زيدان:

- لقد حُكم علينا أن نكون جماعة. نعم جماعة. وموقفنا يجب أن يكون موحداً... أما كهيئة... كتنظيم على ما فهمت... فإنني لا أتصور شكله.
- نؤسس قيادة جهوية استثنائية

قال المزارع. فاحتج زيدان:

- باسم أي حزب؟ الفرنسي؟ الجزائري؟ الأسباني؟
- إذن نشكل خلية.

قال فرنسي، وأضاف آخر:

- نتفق فرادى، ونكلف أحداً بإعلان قرارنا، وهذا كل ما في الأمر.

(1) المرجع السابق: ص، ص 178-179.

- حتى هذه فكرة.

علق زيدان، ثم أطرق الجميع لحظات. وأخيراً رفع القبطان الإسباني رأسه وقال في هدوء تام:

- نشكّل لجنة أممية، يمثل كل منا حزبه فيها، مهمتها درس الموقف وإعلان قرارها... نضع لها قانوناً أساسياً مؤقتاً ونشير في بنده الأول، إلى أن مهمة اللجنة وقتية، تنتهي بالإعلان عن القرار >> (1).

من خلال الحوار تمكن الكاتب من إبراز وجهات نظر الشخصيات، وتقديم آرائها حول القضية المطروحة، والكشف عن عمقها وإثرائها بجملة من الأفكار كما وضح لنا الحوار عن مستوى وثقافة الشخصيات المتحاور.

من خلال نماذج الحوار نجد أن اللغة المستعملة، لغة بسيطة واضحة سهلة نقلت الأفكار والأحاسيس بصورة جيدة دون تكلف وتعقيد، وكانت جمل الحوار قصيرة يفصل بينها إما بنقطة أو فاصلة أو ثلاث نقاط .

الحوار الداخلي:

إلى جانب الحوار الخارجي كانت الرواية قائمة على المونولوج الداخلي وهو تكنيك أو طريقة يستخدم >> لتقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديها >> (2).

وهو >> خطاب غير مسموع وغير منطوق تعبر فيه شخصية ما عن أفكارها الحميمة القريبة من اللاوعي >> (3)، فهو وسيلة يقدم بها محتوى النفسي للشخصية ويكون غير مسموع، وغير منطوق لأنه بين الشخصية و ذاتها.

استعمل الكاتب الحوار الداخلي للكشف عن أسرار وآراء الشخصيات اتجاه الكثير من المواقف المختلفة، واستخدمه كثيراً مع شخصين هما زيدان واللاز بعدها من أكثر

(1) المرجع السابق: ص 204.

(2) روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2000، ص 59.

(3) لطيفة زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1992، ص163.

الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في تطور الأحداث ويظهر هذا التكنيك عن طريق تحدث الشخصية مع نفسها، مستخدماً أفعالاً وجمالاً منها: راح يفكر، أضاف في نفسه، يختال نفسه، فقال في قلبه، فكر مخاطباً نفسه، خاطب ذاته.

يصور الكاتب من خلال الحوار الداخلي إحساس قدور بالضيق والسوء من مراقبة الأم لتصرفاته وحركاته رغم أنه أصبح رجلاً >> >> إنني رجل... رجل كامل، ولست بطفل، وأمي لا تفهم هذا.... تعلم منذ أمد طويل، منذ سنتين، أنني أسعى وراء زينة، وتعلم أنني قد أقتحم باب منزلها ذات ليلة، وأسهر عندها حتى الفجر. لكنها مع ذلك تظل تحصى تحركاتي. شيء محرج. إنها مضايقة... لو اطمأنت إلى مصيري، راحتني، وأراحت نفسها. << (1).

كما يكشف على بعض العادات السيئة التي تحلت بها بعض الشخصيات، مثلاً: انشغال احمزي بأحوال الناس، فلا يخفى عنه شيء >> أنا احمزي... لا تخفى عني لا صغيرة ولا كبيرة من أحوال الناس... أنا احمزي شاب رأسي في الانشغال بأمور الناس... لا أعرف من أمر اللاز شيئاً... هذا اللقيط. اللعين... اللاز ولد مريانة... يغيب عني أمره << (2).

كشف بالمونولوج على بعض الأسرار، التي لم تستطع الشخصيات الإفصاح عنها، فحمو كان له ولد أنجبته خوخة لكن رماه في الفرن، ولم يعلم به أحد >> الطفل الجميل، الذي أنجبته خوخة العزيزة التهمته نيران الفرن، ولم يطلق عليه اسم... إنه هناك، هناك وراء تلك النجوم المتلألئة في الفضاء البعيد، ولن يعرف اسماً أبداً، كالحقيقة اللامعة المؤثرة << (3).

من خلال المونولوج الداخلي و الذي قام به اللاز، تعرفنا على بعض الجوانب الخفية في شخصيته التي لم يظهر منها سوى الطيش و التكبر، فعرفنا مدى الألم الذي عاشه في غرفة التعذيب >> آه، هذه المسامير اللعينة، لولاها لتحملت... فجسدي لم يعد يحس بالضربات من كثرة ما تلقاها... << (4).

(1) رواية اللاز: ص 28.

(2) نفسه: ص 30.

(3) نفسه: ص 84.

(4) نفسه: ص 65.

كما بين أيضاً أنه كان يريد إلقاء التهمة على الشانبيط الذي عذبه لربح الوقت >> فكرة رائعة... رائعة جداً... الشانبيط. الخنزير.

لشد ما عذني بسوطه... الخائن... أكبر خائن على الإطلاق... هو الذي يشي بكل الناس... أربع محاولات اغتيال ينجو منها.

سيساعدني ذلك على اتهامه... سأعلن للضابط أن محاولات اغتياله كانت تمثيلاً لا غير، المقصود منها التمويه عنك. << (1)

كشف أيضاً عن شعور اللاز بالضعف والقوة والخوف والتناقض عندما تعرض لأشد أنواع التعذيب >> لو أتمكن من معرفة أخبار قدور، هل غادر القرية أم ما يزال؟ قد ينتظر الغد اعتماداً على أنني لن أعترف بسرعة... ولربما لن أعترف بالمرة.

كان المفروض أن لا أعترف... الأوامر تمنع الاعتراف، والثورة تحكم بالخيانة على المعترف. المفروض أن لا أعترف.

لكن هذا العذاب... لم تنته العملية الأولى بعد... وقد تنتهي دون أن أعترف... كما قد تنتهي العملية الثانية ولا أعترف أيضاً. لكن اقتلاع الأظافر... أي... لا أطيق ذلك أبداً. إنني ضعيف النفس، منذ ألقى عليّ القبض وأنا أعيش وسط هذه القاعة، كل ألوان العذاب... كنت أعيشها بنيتة الاعتراف. << (2)

يعتبر الحوار الداخلي الملجأ الوحيد لحرية التفكير، وهذا ما ظهر من شخصية زيدان الذي تحرر من الضغوطات الخارجية وتحدث عن الكثير من الأسرار والمواقف، فقد كشف عن رأيه في رفاقه المناضلين وحل تصرفاتهم وشخصياتهم في أكثر من مناسبة نجده يحلل شخصيات الجنود الذين هربوا مع اللاز >> الأول يتميز بالصدق والشجاعة، لكنه بدون رتبة، يقيناً أنه أمي... والثاني حالم، معقد، لا ريب في أنه ابن موظف حكومي... الثالث صارم أيضاً، شجاع، وأكثرهم رصانة على ما يبدو... وهذا الكابران... إنه شديد الثقة بنفسه... أبلى البارحة البلاء الحسن، لم يكن يضغط على الزناد لتتطلق الرصاصات دفعة واحدة، كالخائف، إنما يرسل الطلقة بعد الأخرى << (3).

(1) المرجع السابق: ص 71.

(2) نفسه: ص، ص 69-70.

(3) نفسه: ص، ص 127-128.

نلاحظ أنه يعتمد أيضاً على تحليل الشخصيات عندما يفكر فيمن يخلفه كقائد >> رغم أنه سريع البديهة، عاش طوال حيلته فقيراً، ذليلاً، فإنه لا يليق للقيادة العسكرية التي تعني كل شيء بالنسبة للجنود وللشعب... المسئول السياسي، ضعيف البنية، هزيل، تعود المجاملة، ومعاملة الجنود بغير صرامة المسئول.

المسئول المالي... شاب مثقف ذكي، متفتح على الأفكار الحية، بيد أنه لم يتخلص بعد من لامبالاته بمن حوله، وكأنما يحتقرهم... بالإضافة إلى انطوائه الشديد على نفسه.... من إذن؟ الكابران رمضان؟ ... لكن ذاك لم يأتنا سوى البارحة، ولم أقتحم أعماقه بعد... يبدو أنه صالح للقيادة، إلا أنه من الضروري أن يختبر أولاً حرب العصابات، و يتخلص نهائياً من عقلية المتطوع، بائع نفسه... ومن تربية الجيش النظامي البرجوازي << (1).

كشف لنا الحوار الداخلي عن المستوى الثقافي لزيدان، واطلاعه الواسع، ونظراته الثاقبة ورؤيته الواضحة في تحليل الأمور، وهذه الميزات انفرد بها زيدان لوحده .

يحلل رد فعل المناضلين عندما رشح قائد الفرقة الأولى لخلافته >> لم يقرروا بعد. إنهم يتأملون، حتى الفنان السفاح، حتى رجل الأعمال يتأمل. إنهم يعيشون الديمقراطية... آه، في أخرج لحظات حياتها... هذه النواة التي حصل لي شرف قيادتها تصاب بجرثومة الديمقراطية، في أخرج لحظات حياتها... هذه البذرة لن تموت. << (2)

ويظهر تحليله العميق عندما استدعاه المسئول حول الخلافات >> المسئول الكبير، الشيخ. تلقى الجواب من الخارج على تقريره المتعلق بي، وهاهو يرسل لي. لو كان الرد في صالحي، أو على الأقل لا يعير أهمية كبيرة للمسألة، لما أرسل لي أبداً... جننا أربعة، يقول الأشقر... لماذا أربعة يا ترى؟. عملية إلقاء قبض ولا شك. موقف الحزب من الانضمام إلى الجبهة هو الذي يثيرهم... لأول مرة في التاريخ يطرح موضوع تكوين جبهة وطنية من أفراد لا من أحزاب هذا يعني تكوين حزب جديد << (3).

لقد لعب الحوار دوراً حيويًا في رواية اللان، ساهم في تطوير الشخصيات ونموها، أسهم >> في منح الشخصية الحياة << (2)، وكشف عن العالم النفسي لهذه الشخصيات

(1) المرجع السابق : ص، ص 140-141.

(2) نفسه: ص 144.

(3) نفسه: ص 161.

(4) نجم عبد الله كاظم: مشكلة الحوار في الرواية العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن،

2008، ص 80.

خفف من رتبة السرد، وطور الخط الحداثي وصبغه بصبغة واقعية ومن خلال الحوار الخارجي كشف عن المواقف الفكرية والثقافية، مما أثري الرواية بهذه الآراء، حدد العلاقة القائمة بين الشخصيات، أما الحوار الداخلي فقد أبرز عمق ووضوح بعض الشخصيات (زيدان، اللاز) ومنحها حرية للتفكير وإبداء آرائها، من خلاله يتوقف تطور الزمن مقابل حركية نفسية داخل الشخصية ، وكان من أجل بث الكاتب لأفكاره ومواقفه الإيديولوجية.

الفصل الأول : أساليب

الحكاية و بناؤها

1-1 سيميائية العنوان

1-2 شخصية الراوي

1-3 البناء الزمني للأحداث

الفصل الثاني : مظاهر

الكتابة القصصية

1-2 السرد

2-2 الوصف

3-2 علاقة السرد و الوصف بالتضمن
القصصي

4-2 الحوار

الفصل الثالث: المظهر

الاجتماعي للرواية

1-3 صورة العصر من خلال رواية اللاز

2-3 صورة المجتمع الجزائري من خلال
رواية اللاز

الفهرس

المقدمة أ

الفصل الأول: أساليب الحكاية و بناؤها

05	1-1 سيميائية العنوان
07	2-1 شخصية الراوي
13	3-1 البناء الزمني للأحداث
14	1-3-1 طريقة التتابع
15	2-3-1 طريقة التوازي
16	3-3-1 طريقة التداول
17	4-3-1 طريقة التأجيل
17	5-3-1 تقنية الفلاش باك
20	6-3-1 الاستباق
22	7-3-1 الخلاصة
23	8-3-1 الحذف
24	9-3-1 المشهد

الفصل الثاني: مظاهر الكتابة القصصية

28	1-2 السرد
39	1-1-2 وظيفة السرد
40	2-2 الوصف
44	3-2 علاقة السرد والوصف بالتضمن القصصي
46	4-2 الحوار

الفصل الثالث: المظهر الاجتماعي للرواية

59	1-3 صورة العصر من خلال رواية اللاز
62	2-3 صورة المجتمع الجزائري من خلال رواية اللاز
62	1-2-3 البعد الاجتماعي
66	2-2-3 البعد السياسي والثوري
69	3-2-3 البعد الفكري

الخاتمة 72

قائمة المصادر والمراجع 74



جامعة المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

طور الماستر

العنوان

البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في رواية

اللاز للطاهر وطار

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص : أدب عربي حديث

إشراف الأستاذ :

فتح الله بن عبد الله

إعداد الطالبة :

لماني بسمة

السنة الجامعية : 2013-2014